

الجمهورية الإسلامية الموريتانية

شرف - إخاء - عدل



وزارة التربية وإصلاح النظام التعليمي

المعهد التربوي الوطني

كتاب التاريخ للسنة الخامسة

من التعليم الثانوي

المؤلفون:

د. محمد الأمين محمد محمود

فالي ولد ميني

د. محمد محمود محمد عبدالله

أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

مفتش بالمفتشية العامة للتهذيب الوطني.

مستشار تربوي بالمعهد التربوي الوطني.

المدققون:

د. سيدي محمد سيدنا

محمد المختار أندكسعد آكاه

راجع لغويا:

المصممة:

عزة سيدي اليعقوبي

رئيس قسم النشر والتدقيق اللغوي

أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

مجلس اللسان العربي بموريتانيا

مصممة بالمعهد التربوي الوطني.

2025

IPN

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبيه الكريم
تقديم

زملائي، أبنائي...

يشكّل الكتاب المدرسي أهم دعامة في المنظومة التربوية؛ وذلك لما يجسده من قيم وطنية ومدارك معرفية؛ فهو أحد رموز سيادة الدول، لكونه يزرع قيم المواطنة والانتماء في نفوس التلاميذ والطلاب، وواجهة بارزة. يستقي منها المتلقون معلوماتهم الأولية عن الوطن.

ولأن المراجعة الجديدة للبرنامج التربوي، تهدف إلى إرساء نظام تعليمي فعال، قائم على جعل التلميذ والمدرس شريكين في عملية الإنتاج التربوي والمعرفي، فإن المعهد التربوي الوطني - إذ يقدم لكم هذا الكتاب وغيره من الكتب المدرسية - إنما يمنحكم دعامة بيداغوجية، تساعدكم في التدريس والتحصيل؛ وهو بذلك يعتبر آراءكم ومقترحاتكم، حلقة مهمة وضرورية، لجعل الكتاب المدرسي أكثر جودة في الطبقات اللاحقة.

زملائي المربين، أبنائي التلاميذ...

ها هو كتاب «التاريخ» للسنة الخامسة من التعليم الثانوي بين أيديكم؛ وهي مناسبة سعيدة، تقتضي منا تهنئتك وتهنئة طواقم المعهد التربوي التي عملت على تأليف الكتاب وتصميمه وتدقيقه وطبعه. فلهم ولكم كامل التهاني والتبريكات.

أبنائي التلاميذ...

لا شك أنكم تدركون قيمة هذه الكتب، والجهد الذي يبذل في سبيل تأليفها ونشرها، وكذلك ما يتجسّمه أبواؤكم من أجل توفيرها لكم؛ ولذا فمن الضروري محافظتكم عليها نظيفة سليمة، وأن تعتنوا بها، وتمنحوها صداقتكم؛ فهي أعزّ صديق. وفي الأخير، أتمنى لكم سنة دراسية مُفعمّة بالأمل والنجاح والتوفيق.

المدير العام

د. الشيخ معاذ سيدي عبد الله

IPN

مقدمة

أبناءنا التلاميذ، أعزاءنا الأساتذة، بتوفيق من الله نضع بين أيديكم كتاب التاريخ للسنة الخامسة من التعليم الثانوي، وقد حرصنا على اعتماد الرؤية الشمولية المعتمدة في البرنامج الجديد، 2020، كما حرصنا على تبسيط المفاهيم، واعتماد وسائل الإيضاح المتعددة: خرائط، صور، لإثراء المعلومات، وتقريب الصورة. وفي إطار إنجاز هذا الكتاب تم تقديم المعارف النظرية مع إضافة الجانب المهاري لتنمية قدرات التلميذ من خلال تطبيق معارفه على واقعه المحلي، وكذلك الدعامات وأسئلة التقويم التي تحدد مدى فهمه للمحتويات العلمية.

ويتناول هذا الكتاب، التاريخ ضمن أربع وحدات هي:

- 1- ظهور الإسلام ومراحل تطور الدولة الإسلامية.
- 2- الدول الإسلامية السلطانية.
- 3- موريتانيا وبلاد السودان وعلاقتها بشمال إفريقيا.
- 4- نماذج من الصراع بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي.

المؤلفون

IPN

الوحدة الأولى:
ظهور الإسلام ومراحل تطور الدولة الإسلامية

IPN

الدرس الأول: أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

أهداف الدرس:

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:
- تحديد الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية.
- معرفة مكونات النسيج الاجتماعي في شبه الجزيرة العربية.
- تحديد الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية.
- فهم التهيئة التي خضعت لها المنطقة لاستقبال الدين الجديد.
- قراءة خريطة شبه الجزيرة العربية قديما وتوطين أهم الدول عليها.

العرض:

النشاط الأول: تأمل الخريطة واستنتج

1- الموقع: تقع شبه الجزيرة العربية في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الآسيوية، ممتدة على مساحة ثلاثة ملايين كيلومتر، يحدها من الشمال الشام، ومن الشرق العراق والخليج العربي، ومن الجنوب المحيط الهندي، أما من الناحية الغربية فتمتد حدودها من مضيق باب المندب في البحر الأحمر إلى خليج العقبة وصحراء سيناء شمالا، وقد أثبتت الدراسات أنها كانت منطقة خصبة كثيرة الأمطار مما يفسر استيطانها من قبل مجموعات كثيرة وتعميرها.



خريطة شبه الجزيرة العربية

نستنتج: أن شبه الجزيرة العربية تحتل موقعا استراتيجيا هاما في قلب العالم القديم وبين أهم حضاراته، مما أهلها للعب دور بارز على جميع المستويات قبل وبعد البعثة النبوية.

2- السكان: استوطن العرب الساميون شبه الجزيرة العربية منذ القدم، وتوزعوا فيها جغرافيا بين اليمن، تهامة، نجد، العروض والحجاز، أما سلاليا فيقسم العرب إلى ثلاثة أقسام:

أ- العرب العاربة: وهم القحطانيون؛ نسبة

إلى قحطان، ويطلق عليهم عرب الجنوب أي جنوب الجزيرة العربية (اليمن) وأشهر ممالكهم سبأ، معين وحمير...

ب- العرب المستعربة: وهم العدنانيون؛ نسبة إلى عدنان، ويطلق عليهم عرب الشمال أي شمال الجزيرة العربية، وهم من نسل سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ج- العرب البائدة: وهي قبائل عربية استوطنت الجزيرة العربية خلال العصور القديمة وقد بادت وانقطعت قبل ظهور الإسلام، ومن العرب البائدة عاد وثمود، وإرم، وجرهم، وطسم وجديس...

نستنتج: أن الساميين العرب هم السكان الأصليون للجزيرة العربية وأنهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: العرب العاربة (عرب الجنوب) والعرب المستعربة (عرب الشمال) والعرب البائدة التي أهلها الله وأبادهها.

1- الوضع السياسي: عرفت الجزيرة العربية خلال الفترة القديمة ثلاثة أنواع من التكوينات السياسية اختلف كل منها عن الآخر باختلاف الموارد الاقتصادية التي قام عليها، وهي موارد ارتبطت بشكل أساسي بالظروف الجغرافية والتاريخية التي سادت كل قسم من أقسام شبه الجزيرة العربية، والتكوينات الثلاثة هي: التكوين القبلي ظهر أساساً في البادية، والإمارات أو الممالك الصغيرة ظهرت في شمال شبه الجزيرة العربية، ثم الممالك الكبيرة التي وجدت في القسم الجنوبي وفي أطرافها، ومن أشهر هذه الدول والممالك، دولة معين (3000 - 1000 ق م) فمملكة سبأ (1000 - 150 ق م) فحمير (150 - 300 ق م) ثم التبابعة (300-525 م) قبل دخول المنطقة تحت سلطة الأحباش الذين حاولوا تنصير السكان وحين أعلنوا رفضهم جهز جيشاً كبيراً سنة 571 م لاستئصال شأفتهم لكن جيشه أصيب بخسارة فادحة وانتقم الله منه شر انتقام. يقول تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ۚ (2) ﴾ سورة الفيل، ولما علم الأحباش بما حدث لجيشهم أصروا على الانتقام فما كان من سيف بن ذي يزن ملك العرب إلا أن طلب مساعدة الفرس الذين لبوا النداء بسرعة لكنهم رفضوا الخروج بعد طرد الأحباش لتبدأ حقبة الاستعمار الفارسي 575 - 632 م التي انتهت بدخول المنطقة في الدولة الإسلامية.



وفي أطراف الجزيرة العربية ظهرت ممالك عربية (الغساسنة والمناذرة) المجاورتين لدولتي الفرس والروم، وظلوا تحت سلطاتهما حتى وقعت معركة ذي قار التي أنهت الهيمنة الفارسية على المناذرة، وبالنسبة للغساسنة فقد ظلت مملكتهم تحت نفوذ الرومان حتى الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

أما في شمال الجزيرة العربية فقد ظهرت بعض الدويلات كدولة كندة التي لم تعمر طويلاً، وإلى جانب مملكة كندة ظهرت في الحجاز مدن مهمة شكلت مراكز تجارية وثقافية وسياسية من أبرزها مكة كمركز ديني وتجاري هام، والمدينة والطائف.

نستنتج: أن الجزيرة العربية تحتل موقعا استراتيجيا هاما في قلب العالم، وأن سكانها هم الساميون العرب بتفريعاتهم المختلفة، وأنهم عرفوا النظام القبلي قبل أن يعرفوا الدول والممالك في جنوب الجزيرة العربية (معين، سبأ، حمير...) ودول الشمال التي تعتبر دول (الأنباط، تدمر، المناذرة والغساسنة) أهمها، أما في وسط الجزيرة العربية فقد ظل النظام القبلي مسيطرًا مع بعض الاستثناءات كمملكة كندة مثلا، كما ظهرت في المنطقة بعض المراكز الحضرية المهمة كمكة والمدينة.

النشاط الثاني: تأمل الخريطة وأستنتج

2- الوضع الاقتصادي: رغم تعدد النشاطات الاقتصادية في مناطق الجزيرة العربية إلا أن التجارة ظلت النشاط الاقتصادي الأبرز فيها بحكم تعدد وتنوع المراكز التجارية وصعوبة النشاطات الاقتصادية الأخرى خاصة في شمال الجزيرة العربية، لذلك انشغل أغلب الناس بالتجارة ونظموا رحلاتها، أما الزراعة فتكثرت في جنوب المنطقة نتيجة لتمييز المناخ اليميني وتطور الوسائل والري وتعدد المحاصيل، كما اشتهرت الصناعات اليمينية كالسيوف والدروع ودباغة الجلود وأدوات الزينة والحلي والمنسوجات المطرزة بالذهب والأحجار الكريمة.



نستنتج: أن التجارة مثلت النشاط الاقتصادي الأبرز في شبه الجزيرة العربية بحكم الموقع الاستراتيجي المميز في قلب العالم إضافة إلى النشاطات الزراعية والصناعية.

3- الوضع الاجتماعي: ظلت الرابطة القبلية لسكان شبه الجزيرة العربية هي الأقوى والأقرب للنفوس، رغم ظهور بعض الممالك والدول في المنطقة، وداخل مؤسسة القبيلة يتفاوت السكان اجتماعيا بين ثلاث طبقات، هي: السادة والموالي والعبيد، وقد عاش سكان شبه الجزيرة العربية حياة أرستقراطية تميزت بتوفر أسباب المعيشة في أغلب الفترات، كما كانت المرأة مضطهدة في معظم الأوقات، وتنتشر بعض العادات السيئة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام كالزنا والزنى ووأد البنات ... وغيرها من العادات السيئة الكثيرة.

نستنتج: أن مجتمع الجزيرة العربية كغيره من المجتمعات القديمة ظل يعيش التراتبية الاجتماعية داخل القبيلة أو الدولة، ورغم حضور القيم والأخلاق في أغلب جوانب الحياة العربية إلا أن عادات ومسلوكيات سيئة ظلت موجودة في المنطقة حتى ظهور الإسلام.

4 - الوضع الثقافي والديني: ظل المجال الثقافي في الجزيرة العربية محصورا في مجالات متعددة أبرزها معرفة الأنساب والشعر والبلاغة والخطابة والتنجيم والسحر والشعوذة. لكن التفاعل مع الدول والإمبراطوريات المجاورة مكّنهم من الانفتاح على بعض المجالات الجديدة فتعلموا الكتابة والقراءة وبعض اللغات الحية إضافة إلى الحساب والمكاييل والموازين ... وفي المجال الديني كانت في شبه الجزيرة العربية ديانات متعددة، منها الوثنية

التي انتشرت في مكة، وتعتبر القبائل القرشية من أهم معتنقيها، كما وجدت المسيحية في شمال الجزيرة العربية، واليهودية في المدينة وخيبر، والحنيفية على قلة المؤمنين بها.

نستنتج: أن الثقافة في منطقة الجزيرة العربية ظلت محصورة في معرفة الأنساب والشعر والخطابة والتنجيم قبل أن تزدان بمجالات أخرى كاللغات والحساب والمكاييل والموازين إضافة إلى الكتابة والقراءة، وفي المجال الديني كانت الجزيرة العربية تعج بديانات مختلفة أهمها: الوثنية واليهودية والمسيحية والحنيفية.

يستحسن الحديث عن أصول المجتمع الموريتاني وعلاقاته بالجزيرة العربية.

الملخص:

في قلب العالم القديم، وبين أهم حضاراته، تقع شبه الجزيرة العربية في منطقة استراتيجية هامة، وقد أهلها هذا الموقع الاستراتيجي للعب دور تجاري واقتصادي هام، مكن من بناء مراكز حضرية هامة في المنطقة، وقد استوطن العرب الساميون الجزيرة العربية منذ القدم، وتوزعوا فيها سلالياً بين: العرب العاربة والعرب المستعربة والعرب البائدة، وانتقلوا فيها من حياة القبيلة إلى حياة الدولة والملك، ففي جنوب الجزيرة العربية ظهرت ممالك معين وسبأ وحمير وفي شمالها ظهر الأنباط وتدمر والغساسنة والمناذرة، في حين مثلت مملكة كندة أهم ممالك وسط الجزيرة العربية.

وإذا كان مجتمع الجزيرة العربية قد عاش التراتبية الاجتماعية داخل كل الكيانات السياسية التي قامت في المنطقة فإنه مارس شعائره الدينية بحرية موزعا بين ديانات رئيسية هي: الوثنية واليهودية والمسيحية والحنيفية.

وفي المجال الثقافي ظلت الثقافة محصورة في معرفة الأنساب والشعر والخطابة والتنجيم قبل أن تزدان بتعلم مجالات أخرى مهمة كالكتابة والقراءة واللغات والحساب والمكاييل والموازين...

وقد عرفت هذه المجالات كلها تطوراً كبيراً مثل تهيئة من الله عز وجل لظهور نبي مصلح كانت دعوته سبباً لتغيير الجزيرة العربية والعالم كله نحو الأفضل.

أسئلة التقويم:

- 1- حدد الموقع الجغرافي للجزيرة العربية.
- 2- بين أقسام العرب ومناطق تواجدهم.
- 3- ما أهم دول وممالك الجزيرة العربية؟
- 4- ما أبرز النشاطات الاقتصادية في الجزيرة العربية؟
- 5- ما طبيعة النظام السياسي في المنطقة؟
- 6- ما أبرز العادات المشينة التي كانت سائدة في الجزيرة العربية؟
- 7- عدد الديانات التي كانت موجودة قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

* أهداف الدرس:

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:
- التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ومكانته في قريش.
- معرفة الظروف التي ظهر فيها الإسلام وانقسام المجتمع المكي حوله.
- تحديد مراحل الدعوة الإسلامية ومميزات كل مرحلة.
- فهم محاولات قريش ثني الرسول وأتباعه عن الدين الإسلامي.
- قراءة وتحليل خطبة جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي.

* العرض:

1. حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

النشاط الأول: أقرأ النص التالي ثم أستنتج

قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: «أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف ... فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات.. وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فبعدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا. فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك».

1- نسبه: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

2- حياته: ولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة 571م بمكة المكرمة لأبيه عبد الله بن عبد المطلب وأمه آمنة بنت وهب، وقد نشأ يتيما في كفالة جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب الذي رباه على حسن الخلق والصدق والأمانة والحلم... وكل الخصال الحميدة، وقد أهلتة هذه الصفات لحب الناس ونيل ثقتهم.. وقد شارك صلى الله عليه وسلم في شبابه في حرب الفجار وحلف الفضول، ومارس الرعي والتجارة؛ وفي هذا السياق اختارته خديجة بنت خويلد للإشراف على تجارتها، ولما عاد من رحلته إلى الشام أعجبتا

أمانته وإخلاصه فأرادت الزواج منه وفعلا تزوج منها وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وأنجب منها جميع أبنائه عدا إبراهيم.

وقد أحاطه الله بالحفظ والرعاية، وبغض إليه ما كان في قومه من كفر وفساد، فأخذ يخلو بغار حراء للتعبد وحين بلغ عمره الأربعين نزل عليه جبريل بالنبوة والوحي في قوله: اقرأ: قال: ما أنا بقارئ... وفي المرة الثالثة نزل عليه قوله: ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم خائفا إلى زوجته خديجة التي ثبتته وشجعتة قبل أن تذهب معه إلى ورقة بن نوفل الذي قال له: «يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرًا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ (دون تردد): هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مَخْرَجِي هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا» فكانت بذلك كلماته بداية لمرحلة جديدة. **نستنتج:** أن الله تبارك وتعالى قد هيا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم نفسيا واجتماعيا وأخلاقيا ودينيا لحمل رسالة الإسلام إلى الناس كافة.

3- الدعوة الإسلامية: بدأت الدعوة الإسلامية بنزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ قُمْ فَاذْرُ ②﴾ ثم توالى نزول آيات القرآن الكريم واتسعت دائرة الدعوة الإسلامية التي يمكن تمييز طورين فيها هما:

1- الدعوة سرا: وقد بدأت مع ظهور الإسلام واستمرت ثلاث سنين حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ⑨٤﴾ وفي هذه المرحلة آمن عدد قليل من كبار الصحابة.

ب- الدعوة جهرا: وفيها تمت الدعوة الصريحة لدين الإسلام الذي بدأ المؤمنون به في ازدياد لافت مما جعل قريشا تستشعر الخطر وتسعى جاهدة لثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام بالترغيب حينما والترهيب أحيانا أخرى من خلال تعذيب أصحابه ومضايقتهم مما تطلب منهم الهجرة إلى الحبشة مرتين قبل بيعتي العقبة.

في إطار عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام على الحجيج أسلم وفد من الأوس والخزرج (سكان يثرب) في السنة الثانية عشرة للبعثة 621 م وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة بمنى وسميت بيعة العقبة الأولى وأرسل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام، ولما كانت السنة التالية 622 م جاء وفد آخر وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق الوفد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يهاجر إليهم.

وفي 27 صفر سنة 14 من النبوة الموافق 12 أو 13 سبتمبر 622 م انطلق من بيته مهاجرا إلى المدينة رفقة أبي بكر ودخل المدينة يوم الجمعة 12 ربيع الأول 27 سبتمبر 622 م.

نستنتج: أن الله تبارك وتعالى قد اختار النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لأسباب كثيرة

خصه بها جعلته محل إعجاب وتقدير من محبيه وخصومه وأهله لحمل رسالة الإسلام والدعوة لها بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر على هذه الدعوة وتحمل الأذى في سبيل نشرها إلى الناس كافة.

يستحسن الحديث عن دخول الإسلام إلى موريتانيا والتضحيات التي بذلها الدعاة الأول في هذه الربوع، كالإمام عبد الله بن ياسين.

* الملخص:

ولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة 571م بمكة المكرمة لأبوين قرشيين، وقد نشأ يتيماً في كفالة جده وعمه الذي رباه على القيم الفاضلة... فكان مميزاً بين أقرانه بما خصه الله به من صفات حميدة أهله لحمل رسالة الإسلام، وقد شارك صلى الله عليه وسلم في أهم الأحداث التي وقعت في مكة قبل بعثته صلى الله عليه وسلم كحرب الفجار وحلف الفضول، وحين بعث كان جديراً بالنبوة وحمل رسالة رب العالمين بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الناس كافة.

وقد قسم الدارسون الدعوة الإسلامية في مكة إلى طورين هما:

- **الطور السري:** وقد استمر ثلاث سنين من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ حتى نزول قوله تعالى ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ ﴾ وخلال هذه المرحلة رسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيدة الصحيحة بين السابقين إلى الإسلام.

- **الطور الجهري:** وقد استمر عشرين سنة في مكة بدأت من السنة الثالثة للبعثة وحتى السنة الثالثة عشر من البعثة، وخلال هذه المرحلة سعت قريش جاهدة إلى القضاء على الإسلام في مهده عن طريق الترغيب بعرض المال والملك حيناً، والترهيب بالتعذيب والقتل والحصار أحياناً أخرى مما اضطرهم إلى الهجرة نحو الحبشة مرتين، ورغم اضطهاد المسلمين في مكة خلال هذه الفترة إلا أنهم ظلوا ثابتين محتسبين الأجر من الله عز وجل في انتظار فرج بدأت طلائعه بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية والهجرة إلى المدينة المنورة.

* التقويم:

- 1- من هو النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام؟
- 2- ما هي الصفات التي طبعت شخصية النبي قبل البعثة؟
- 3- ما أهم السيناريوهات التي وضعتها قريش للقضاء على الدعوة الإسلامية؟
- 4- ارسم خريطة شبه الجزيرة العربية محدداً موقع مدينتي مكة والمدينة عليها.

*** أهداف الدرس:**

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:
- تحديد الظروف التي أدت إلى الهجرة إلى المدينة.
- معرفة أسس ومقومات الدولة الإسلامية.
- تحديد وسائل انتشار الإسلام.
- توطين أهم الغزوات على خريطة.

*** العرض:**

1. أسس الدولة الإسلامية:

النشاط الأول: تأمل النص التالي ثم أستنتج

نص الوثيقة:

1. هذا كتاب من محمد النبي «رسول الله» بين المؤمنين، والمسلمين من قريش، وأهل يثرب»، وَمَنْ تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم
2. إِنْهُمْ أُمَّةٌ واحدةٌ من دون النَّاسِ.
3. المهاجرون من قريش على ربعتهم، يتعاقلون بينهم، وهم يَفْدُونَ عَانِيَهُم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
4. وبنو عَوْفٍ على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
5. وبنو الحارث «بنو الخزرج» على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
6. وبنو ساعدة على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
7. وبنو جُشَمٍ على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
8. وبنو النَّجَارٍ على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
9. وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
10. وبنو النَّبَيْتِ على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

11. وبنو الأوس على ربعتهم، يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة تُفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
12. وإن المؤمنين لا يتركون مُفرحاً بينهم أن يُعطوه بالمعروف؛ من فداء، أو عَقْل، وألا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمنٍ دونه.
13. وإن المؤمنين المتقين «أيديهم» على «كل» من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثماً، أو عدواناً، أو فساداً بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.
14. ولا يقتل مؤمنٌ مؤمناً في كافرٍ، ولا ينصر كافرًا على مؤمنٍ.
15. وإن ذمة الله واحدة، يُجير عليهم أديانهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.
16. وإنه من تبعنا من يهود، فإن له النصر، والأسوة غير مظلومين، ولا متناصرٍ عليهم.
17. وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمنٌ دون مؤمنٍ في قتالٍ في سبيل الله إلا على سواءٍ، وعدلٍ بينهم.
18. وإن كل غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضاً.
19. وإن المؤمنين يُبىء بعضهم على بعضٍ بما نال دماءهم في سبيل الله.
20. وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى، وأقومه، وإنه لا يجير مشركٌ مالاً لقريش، ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمنٍ.
21. وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة؛ فإنه قودبه، إلا أن يرضى وليُّ المقتول بـ (العقل)، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.
22. وإنه لا يحل لمؤمنٍ أقرّباً في هذه الصّحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر مُخديثاً، أو يُؤويه، وإن من نصره، أو آواه، فإن عليه لعنة الله، وغضبه يوم القيامة، ولا يُؤخذ منه صرفٌ، ولا عدلٌ.
23. وإنه مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله، وإلى محمّدٍ صلى الله عليه وسلم.
24. وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
25. وإن يهود بني عوف أمّةٌ مع المؤمنين؛ لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم نفسه، وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه، وأهل بيته.
26. وإن ليهود بني النّجار مثل ما ليهود بني عوف.
27. وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.
28. وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.
29. وإن ليهود بني جُشم مثل ما ليهود بني عوف.
30. وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.
31. وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم، وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه، وأهل بيته.

32. وَإِنَّ جَفْنَةَ بَطْنٍ مِنْ ثَعْلَبَةَ كَانَتْهُمْ.
33. وَإِنَّ لِبَنِي الشُّطَيْبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ الْبَرْدُونَ الْإِثْمَ.
34. وَإِنَّ مَوَالِي ثَعْلَبَةَ كَانَتْهُمْ.
35. وَإِنَّ بَطَانَةَ يَهُودِ كَانَتْهُمْ. (بَطَانَةُ الرَّجُلِ: أَي: خَاصَّتُهُ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ).
36. وَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
37. وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْحَ، وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرُّدُونَ الْإِثْمَ.
38. وَإِنَّهُ لَا يَأْتِمُ أَمْرٌ بِحَلِيفِهِ، وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ.
39. وَإِنَّ الْيَهُودَ يَنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ.
40. وَإِنَّ يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ.
41. وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرِ مُضَارٍّ، وَلَا آثِمٍ.
42. وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا.
43. وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدِيثٍ، أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فِسَادَهُ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبْرَهُ (أَي: إِنَّ اللَّهَ، وَحَزْبَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الرِّضَا بِهِ).
44. وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ قَرِيشٌ، وَلَا مَنْ نَصَرَهَا، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ.
45. وَإِذَا دُعُوا إِلَى صَلَاحٍ يَصَالِحُونَهُ، وَيَلْبَسُونَهُ؛ فَإِنَّهُمْ يَصَالِحُونَهُ، وَيَلْبَسُونَهُ، وَإِنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّينِ. وَعَلَى كُلِّ أَنْاسٍ حِصَّتُهُمْ مِنْ جَانِبِهِمُ الَّذِي قَبْلَهُمْ.
46. وَإِنَّ يَهُودَ الْأَوْسِ - مَوَالِيَهُمْ، وَأَنْفُسَهُمْ - عَلَى مِثْلِ مَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، مَعَ الْبِرِّ الْمُحْضِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْبَرْدُونَ الْإِثْمَ، لَا يَكْسِبُ كَاسِبٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَصْدَقِ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبْرَهُ.
47. وَإِنَّهُ لَا يَحُولُ هَذَا الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ، أَوْ آثِمٍ، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ، وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، وَأَثِمَ، وَإِنَّ اللَّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ، وَاتَّقَى، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- استغل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية وأمر المسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة (يثرب) وعند وصوله مباشرة إليها لم يكتف صلى الله عليه وسلم بتعليم الناس عظمة الخالق ووحدانيتها فحسب وإنما شرع في بناء الدولة الإسلامية عبر وضع أسسها وتنظيمها، وهذه الأسس هي:
- **بناء المسجد النبوي:** حيث كان أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة هو بناء المسجد الذي شكل نبعاً لتغذية القلوب والأرواح ومدرسة سياسية خرجت أعظم القادة في تاريخ البشرية.

- **المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين:** تعزيزاً للوحدة بين المسلمين قام النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة بين الأنصار (الأوس والخزرج) وبين المهاجرين والأنصار بما تحمله هذه المؤاخاة من أبعاد عديدة.

- **وثيقة المدينة:** وهي معاهدة تحدد الحقوق والواجبات بين المسلمين ومن شايعهم من جهة وبينهم مع غيرهم من ساكنة المدينة، وبالتالي فهي وثيقة لا تحدد أسس التعايش بين سكان الدولة فقط وإنما حددت مفهوم الأمة بالمسلمين، وحددت إقليم الدولة بالمدينة، وجعلت المرجعية العليا للدولة الإسلامية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وكرست الحريات وحقوق الإنسان.

نستنتج: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ في بناء الدولة الإسلامية عند وصوله مباشرة إلى المدينة وذلك من خلال وضع أسس قوية مكنت من إيجاد مقومات لبناء دولة إسلامية أرضاً وشعباً وسلطة سياسية حكمت الناس بالعدالة والحرية والمساواة وفق مبدأ الشورى.

2) توسع الدولة الإسلامية:



النشاط الثاني: أتمل الخريطة ثم أستنتج

رغم هجرة المسلمين إلى المدينة إلا أن أعداءهم في مكة لم يرضوا بأن يقوم للإسلام كيان ولو كان في المدينة لأن ذلك يهدد كيانهم ويقوض بنيانهم وواصلوا في استفزاز المسلمين ومن حالفهم قبل أن يعلنوا الحرب عليهم، وبعد نزول الإذن بالقتال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا وقاد الغزوات من أجل إعلاء كلمة الله.

وقد بلغت سرايا وغزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المائة، ومن أهمها غزوات: بدر الكبرى 2 هـ، أحد 3 هـ، الخندق 5 هـ، الحديبية 6 هـ، خيبر 7 هـ، مؤتة 8 هـ، فتح مكة 8 هـ، حنين 8 هـ، الطائف 8 هـ، تبوك 9 هـ...

وإذا كان العدد القليل من هذه البعث والغزوات قد حقق أهدافه بالقتال المباشر فإن الغالبية العظمى قد حققت أهدافها بدون قتال، وقد قاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة والجهاد بشجاعة وحكمة نادرتين شكلتا الأساس الأول لنصر المسلمين ودخول الجزيرة العربية كلها تحت نفوذهم.

نستنتج: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتم في بداية رسالته ببناء النفوس فعوذها الصبر والبذل والتضحية، وحين جاء الإذن من الله بالقتال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا وقاد الغزوات إعلاء لكلمة الله وبشجاعته وحكمته صلى الله عليه وسلم خضعت له الجزيرة العربية في ظرف قياسي.

يستحسن الحديث عن تأثير الإسلام في المجتمع الموريتاني وتحوله من قبائل بدوية إلى دولة قوية نشرت الإسلام في أرجاء المنطقة.

* الملخص:

شكّلت الهجرة النبويّة إلى المدينة المنورة البداية الفعلية لقيام الدولة الإسلامية، حيث أصبح للمسلمين وطنٌ يعيشون فيه، ورجالٌ يدافعون عنهم بحدّ السيف، وحريةً في إعلان مبادئهم وتطبيق شرائعهم، وكانت أول خطوات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في إقامة الأمة المسلمة بناء المسجد؛ لما في ذلك من دلالة على أنها أمة قامت على توحيد الله تعالى ونبذ الشرك، وأنّ في توحيد الأمة لربها صلاح دينها ودنياها، وتنفيذ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم إصدار وثيقة المدينة كميثاق لوضع أسس التعايش الاجتماعي في الدولة.

وباكتمال أركان الدولة الثلاثة تكون الدولة الإسلامية قد استتوت على سوقها، مما أغاظ قريشا وجعلها تزيد في استفزازات المسلمين، وإعلان الحرب عليهم، وبعد نزول قوله تعالى في سورة الحج: ﴿إِذِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَاعِقُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41) الحج: 39 - 41، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا وقاد الغزوات ففتح القلوب بعدله وحلمه وفتح البلاد بحكمته وشجاعته حتى خضعت له شبه الجزيرة العربية كلها في عشر سنوات، ومن أشهر الغزوات بدر الكبرى وأحد والخندق وخبير وفتح مكة وحين والطائف.

. أسئلة التقويم:

- 1- ما الأسس التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم لبناء الدولة الجديدة؟
- 2- ما ذا نعي بوثيقة المدينة؟
- 3- ما الفرق بين الغزوة والسرية؟
- 4- وُظنّ مواقع خمس غزوات على خريطة.
- 5- ما هي نتائج انتصار المسلمين في الجزيرة العربية؟

*** أهداف الدرس:**

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:
- التعريف بأبي بكر الصديق وعمر الفاروق وتحديد مكانتهما قبل الإسلام.
- معرفة الإنجازات التي ميزت عهد الخليفين.
- توطين الفتوحات في عهد الخليفين على خريطة.

*** العرض:**

أولاً: خلافة أبي بكر الصديق. (11هـ - 13هـ)

النشاط رقم الأول: نقرأ ونتأمل ثم نستنتج

مقطع من خطبة أبي بكر الصديق بعد بيعته بالخلافة:

«أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

نسبه: هو أبو بكر عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر وكلاهما من بني تيم من قريش.

حياته: ولد أبو بكر في مكة عام 573 م بعد حادثة الفيل بعامين وأشهر، نشأ وترعرع في بيت عزوكان من أغنياء قريش، وهو أول من أسلم من الرجال، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، كان رضي الله عنه صاحب رسول الله، ويلقب بالصديق، وهو أول الخلفاء الراشدين فقد بويع بالخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقضى فيها أكثر من سنتين حافلتين بالإنجازات.

نستنتج: أن أبا بكر الصديق كان من سادة قريش وأغنيائها، وكان مقرباً من رسول الله قبل الإسلام وحين ظهر الإسلام كان أول المؤمنين به من الرجال، وأحد أهم رجال الدعوة الذين ضحوا من أجلها، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظل صديقه المقرب إلى أن بايعه المسلمون بالخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

إنجازاته: حدد أبو بكر الصديق معالم سياسته في خطبته الجامعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يوم توليه الخلافة، والتي التزم فيها بالسير على نهج الرسول صلى الله

عليه وسلم. ورغم قصر خلافة الصديق إلا أنه قام بإنجازات كبيرة هي:

- **إنفاذ بعث أسامة بن زيد:** في صفر من العام الهجري الحادي عشر ظهر بعض الاضطراب في مناطق الشمال من الجزيرة العربية، وعلى الرغم من فتنتي مسيلمة والأسود العنسي، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قرّر إرسال جيش كبير مهمّ لتوطيد الأمن في شمال الجزيرة العربية، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيادة هذا الجيش أسامة بن زيد رضي الله عنه، وكان لا يبلغ الثامنة عشرة من العمر، مما سبب اعتراض بعض الصحابة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أصرّ على إمارته، ودافع عنه، ومدحه، وبذلك أقرّ إمارة الأصغر لو كان كفتًا، وضمّن هذا الجيش عدد كبير من كبار الصحابة تحت إمرة أسامة رضي الله عنه، منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما!

ولما خرج الجيش أميالاً قليلة شمال المدينة، وصلت أسامة رضي الله عنه أنباءً بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضاً شديداً، فتوقّف الجيش انتظاراً للاطمئنان على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء الخبر بوفاة فاجتمع الصحابة على الصديق رضي الله عنه يطلبون منه ردّ جيش أسامة رضي الله عنه ليستعينوا به في حرب المرتدين، فرفض الصديق رفضاً قاطعاً، وأبى إلا أن يسير بعث أسامة قائلاً: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ جَرَّتِ الْكَلَابُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَدَدْتُ جَيْشًا وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حَلَلْتُ لِيَوْمِ عَقْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وقد وجد المسلمون فائدة عظيمة من تسييرهم لهذا الجيش، حيث أعطى انطباعاً بقوة المسلمين بين القبائل التي تقع على طريق الجيش نحو الروم، قبل أن تتأكد هذه القوة بهزيمة الروم وعودة الجيش ظافراً منتصراً.

- **القضاء على المرتدين:** مثلت ردة بعض القبائل العربية عن الاسلام واحدة من أكبر الأزمات في تاريخ الأمة الإسلامية؛ ولم تكن ردة الناس كلها من نوع واحد، فقد ارتدّ البعض باتباع مدّعي النبوة، وكانوا أربعة؛ الأسود العنسي في اليمن، وكان له أتباع حتى بعد قتله، ومسيلمة الكذاب في اليمامة، وطليحة بن خويلد في بني أسد، وسجاح، وهي امرأة، في بني تميم.

أما الفريق الآخر من المرتدين العرب فقد ارتدوا بمنع الزكاة، واعتبروا أنها كانت تؤدّى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه، فلمّا مات لم يعد للدولة حقّ فيها، ورغم اعتراض جل الصحابة بمن فيهم عمر على قتالهم إلا أن قرار الصديق رضي الله عنه في هذه الأزمة كان هو قتال المرتدين جميعاً، والإصرار على جمع الأمة كلها تحت راية واحدة دون تردّد ولا خوف في قوله: «وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ» ونجح الخليفة الصديق في القضاء على مانعي الزكاة والمرتدين عن الإسلام.

- **جمع القرآن الكريم:** بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموقعة اليمامة التي توفي فيها الكثير من حملة القرآن تنبه عدد من الصحابة على رأسهم عمر بن الخطاب وأشار على أبي بكر

الصديق بجمع القرآن الكريم في صحف مخافة ضياعه، وأشرف على تنفيذ جمعه زيد بن ثابت رضي الله عنه.

- فتح الشام والعراق: بعد تطهير شبه الجزيرة من المرتدين وجه الخليفة الصديق جيوشه إلى بلاد العراق والشام، مقسما إياها إلى خمسة جيوش: عين على الأول يزيد بن أبي سفيان وكانت وجهته دمشق، وعين على الثاني شرحبيل بن حسنة وكانت وجهته بصرى عاصمة حوران، وعين على الثالث أبا عبيدة بن الجراح وكانت وجهته حمص، وعين على الرابع عمرو بن العاص وحدد هدفه فلسطين، فيما أبقى جيشا احتياطيا خامسا بقيادة عكرمة بن أبي جهل.

وبينما كانت جيوش المسلمين على شفا الانتصار أعلن عن وفاة الصديق رضي الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة عام 13 هـ عن عمر ناهز الثالثة والستين وصلى عليه عمر بن الخطاب في المسجد ودفن ليلا في بيت عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. بعد أن أوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب..

نستنتج: أن الخليفة الصديق سار على نهج النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم بما أنزل الله من خلال الشورى ... وقد نجح خليفة رسول الله الصديق في تجاوز الأزمات الخطيرة التي عرفتتها الدولة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كالتضاء على المرتدين ومدعي النبوة، هذا إلى جانب إنفاذه لبعث أسامة، وجمعه القرآن، ومواصلة الفتوحات من أجل إعلاء كلمة الله.



ثانيا: عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (13 - 23 هـ)

1- نسبه: عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزّي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدّي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وكلاهما من قريش.

2- حياته: نقرأ ونستنتج

ولد الفاروق في مكة عام 584م، نشأ وترعرع في بيت عزم من قريش، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، من كبار علماء الصحابة وزهادهم، ويلقب بالفاروق، وهو ثاني الخلفاء الراشدين فقد بويع بالخلافة في حياة الصديق وقضى فيها أكثر من عشر سنوات حافلة بالإنجازات.

نستنتج: أن عمر الفاروق كان من سادة قريش ووجهائها، كان من السابقين للإسلام الصادعين بالحق المقربين من رسول الله، وقد شهد معه المشاهد كلها، كما كان ذراع الصديق الأيمن في خلافته إلى أن تمت بيعته في آخر حياة الصديق.

3- إنجازاته:

النشاط الثاني: تأمل النص ثم أستنتج

رسالة عمر بن الخطاب في القضاء إلى الصحابي أبي موسى الأشعري:

«أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، وأنفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع حق لا نفاذ له. أس بين الناس في مجلسك ووجهك؛ حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر. والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير لك من التماذي في الباطل. الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك، مما ليس في كتاب ولا في سنة، واعرف الأشباه والأمثال، ثم قس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أحبها لله، وأشبهها بالحق فيما ترى. المسلمون عدول في الشهادة بعضهم على بعض، إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنياً في ولاء أو قرابة؛ فإن الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ عنكم الشبهات. وإياكم والقلق والضجر، والتأذي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق.»



خريطة الفتوحات

على خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته الصديق سار الفاروق عمر خلال عشر سنوات قضاها في خلافة المسلمين كانت حافلة بالإنجازات مثل:

- استكمال فتح الشام والعراق: لم يكتف الفاروق عمر باستكمال فتح العراق فقط، بل كان حريصاً على استكمال فتح الشام كله، (دمشق وفلسطين والأردن...) ثم وجه الجيوش إلى كل من مصر وبلاد فارس وفتحهما، وانتصر على المشركين في القادسية وفتح المدائن ونهاوند، والأهواز...

إنشاء الدواوين: بعدما اتسعت رقعة الدولة اتساعاً كبيراً، وأصبحت الحاجة ملحة لضبط الأمور، وخاصة في النواحي المالية؛ أنشأ الخليفة عمر الدواوين (الوزارات)، وهو رضى الله عنه أول من دَوَّنَهَا، فكان ديوان (الجند) وديوان (الخزانة) وديوان العطاء (التأمينات الاجتماعية) ...

- تقسيم الدولة إلى ولايات: أي اعتماد نظام اللامركزية في الحكم.

- فصل السلطة القضائية عن التنفيذية.

- إنشاء أول بيت مال للمسلمين.

- استحداث نظام لمراقبة الأسواق من الاحتكار والغش والتطفيف.

- بناء المدن مثل الكوفة والبصرة في العراق والفسطاط والجزيرة في مصر.

- بناء استراحات بين مكة والمدينة للحجاج والمعتمرين.

- الاهتمام بالوقت والتاريخ واعتماد التقويم الهجري.

- الاهتمام بالزراعة وشق الأنهار وتمهيد الطرق وإصلاحها.

نستنتج: أن الفاروق عمر سار على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق، ولما كانت فترة خلافته رضى الله عنه فترة أمن وسلم فقد كان طبيعياً أن يركز في إنجازاته على توسيع رقعة الدولة الإسلامية والتنظيم الإداري والمالي وتوزيع الثروة العادل بين الناس، وتحسين الحكامة وتوفير شروط القضاء العادل، وبعد عشر سنوات من خلافة المسلمين، استشهد رضى الله عنه مقتولاً على يد أبي لؤلؤة المجوسي سنة 23هـ دون أن يستخلف.

يستحسن الحديث عن بعض القيادات السياسية والدينية التي تركت بصمتها في تاريخ هذا البلد، مثل:

- يحيى بن إبراهيم الكدالي.

- الإمام عبد الله بن ياسين الجزولي.

*** الملخص:**

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي القرشي، ولد في مكة عام 573 م، وفيها نشأ سيداً غنياً، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وصاحب رسول الله المقرب، ولقبه الصديق، وهو أول الخلفاء الراشدين، كان رضى الله عنه - أفضل الأمة، وموضع ثقته وسرّه ومشاورته، وهو أول الناس إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم بالله يقيناً، وأخوفهم من الله، وأعظمهم

بذلاً في دين الله، وأحوظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحسن القوم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هدياً وسمّاً، وأحبّهم لديه، صدّقه حين كذّبه الناس، وسمّاه الله في تنزيله صاحباً. وقد بويع بالخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فسلك منهجه صلى الله عليه وسلم في الحكم وتعامل مع القضايا الخطيرة في فترة خلافته تعاملًا استعصى فهمه على الكثيرين في البداية ثم تبين لاحقاً أن درجة الإيمان ورجاحة العقل وفهم مصالح المسلمين كانت دليلاً للتمسك بتلك الآراء.

ورغم قصر فترته في الخلافة إلا أنه قضى على المرتدين ومانعي الزكاة وجمع القرآن جمعاً أولياً وفتح العراق والشام.

أما الفاروق فهو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، ولد في مكة عام 584 م، نشأ في بيت عزم من قريش، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولقبه الفاروق، وقد كانت حياة الفاروق مليئة بالمناقب والفضائل التي شهد له بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شكلت حياته صفحة مشرقة من التاريخ الإسلامي الذي بهر كل تاريخ وفاقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمّتي أحد فإنه عمر».

تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق وقام فيها بإنجازات مشهودة تجاوزت فتح البلدان ونشر الإسلام إلى التنظيم الإداري والمالي وتوزيع الثروة العادل بين الناس، وتحسين الحكامة وتوفير آليات لضبط القضاء...

* أسئلة التقويم:

- 1- من هو أبو بكر الصديق؟
- 2- ما أهم إنجازاته؟
- 3- من هو عمر بن الخطاب؟
- 4- ما أهم إنجازاته؟
- 5- وُظن الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفيتين على خريطة.

أصحاب الهجرتين، ويلقب ذا النورين، لزوجاه من بنتي النبي صلى الله عليه وسلم (رقية وأم كلثوم)، وهو ثالث الخلفاء الراشدين، بويع بالخلافة بعد الشورى التي تمت بعد وفاة الفاروق واستمرت خلافته اثني عشر عاما حافلة بالإنجازات.

نستنتج: أن عثمان بن عفان الأموي أحد سادات قريش وأغنيائهم، وهو أحد السابقين للإسلام ومن العشرة المبشرين بالجنة، وزوج ابنتي رسول الله ولقبه ذو النورين، بويع بالخلافة بعد الشورى التي تمت بعد وفاة عمر رضي الله عنه وقضى في الخلافة اثني عشر عاما حافلة بالإنجازات.

3- إنجازاته: على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر وعمر سار الخليفة عثمان، ومع ذلك يمكن تمييز فترتين مختلفتين في خلافته؛ أولاهما طبعها الفتوحات والإنجازات بينما طبعها الاضطرابات وعدم الاستقرار السنتين الأخيرتين من عهده، وقد جاءت إنجازات عثمان كالآتي:

أ) جمع القرآن الكريم في مصحف واحد: بعد وقوع الاختلاف بين القراء في عهده عزم الخليفة عثمان بن عفان على جمع القرآن الكريم، وقد ورد أن حذيفة بن اليمان والذي كان يغزو في بلاد الشام جاء إلى الخليفة عثمان وقال له: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلِفوا في الكتابِ اختِلافَ اليهود والنصارى، فبدأ الخليفة في عملية الجمع بأن أرسل إلى حفصة يطلب منها المصحف التي جمع فيها القرآن الكريم في عهد أبي بكر لينسخوها، وشكّل لجنة للقيام بجمع القرآن الكريم مُعتمداً بشكل أساسي على هذه المصحف.

ب) توسعة الحرمين المكي والمدني: باعتبارهما أقدس الأماكن لدى المسلمين في كل بقاع الأرض، وزيارتها من أفضل العبادات عند الله تعالى، كما أن لها عظيم الأثر في نفس من يُشرفه الله تعالى بزيارتها.

ج) الفتوحات: تتمة لما كان أيام الخليفة السابق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قام الخليفة عثمان رضي الله عنه بفتح بلدان كثيرة، في البر والبحر مدة عشرة أعوام إلا أن ما حدث في العامين التاليين لها من فتنة، قد جعلها تنسى، فطغت الفتنة حتى حسب الناس أن عهد عثمان لم يكن سوى فتنة واختلافات نشأت منذ بيعته، ومن أهم البلدان التي تم فتحها: أرمينية، خراسان، كرمان، سجستان، إفريقية وقبرص.

د) إنشاء أسطول بحري لحماية القوات الإسلامية وفتح الجزر المختلفة: وفي السنتين الأخيرتين من فترة خلافته بدأت إرهابات الفتنة الكبرى نتيجة لأسباب متشعبة وهي الفتنة التي تفاقمت بعد اغتيال الخليفة عثمان يوم الجمعة 12 من ذي الحجة سنة 35هـ.

نستنتج: أن الخليفة عثمان رضي الله عنه سار على الهدى النبوي في الحكم وفي عهده تواصلت الفتوحات الإسلامية، وجمع القرآن في مصحف واحد، وتمت توسعة الحرمين الشريفين، لكن السنوات الأخيرة من عهده عرفت بداية الفتنة الكبرى التي أدت إلى استشهاده رضي الله عنه سنة 35هـ.

ثانياً: خلافة علي رضي الله عنه (35هـ - 40هـ)

1- نسبه: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

2- حياته: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وأمه فاطمة بنت أسد وكلاهما من بني هاشم، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء، كان أول من أسلم من الصبيان، وشهد مع رسول الله المشاهد كلها، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد علماء وقضاة الصحابة ورابع الخلفاء الراشدين حيث بايعه المسلمون بالخلافة بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، وقضى فيها خمس سنوات منشغلاً بإعادة وحدة الصف الإسلامي إلى أن استشهد رضي الله عنه مقتولاً في 21 رمضان سنة 40هـ/661م.

نستنتج: أن علياً بن أبي طالب من أقرب المقربين من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم نشأته معه، لذلك أسلم وهو صغير وعاش في الإسلام وشهد المشاهد كلها مع رسول الله، وتزوج من ابنته فاطمة الزهراء، ولقبه أبو السبطين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، كان رضي الله عنه عالماً وقاضياً وشاعراً...

3- تعامله مع الفتنة: تولى علي رضي الله عنه بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه مباشرة في جو مشحون انقسمت فيه آراء الصحابة بين من يرى أخذ البيعة من الولاة وترتيب البيت الداخلي أولاً ثم التفرغ بعد ذلك للقصاص من قتلة عثمان وهو رأي علي وكثير من الصحابة، وكان كثير من الصحابة مع علي رضي الله عنه في رأيه، ولكن كان هناك مجموعتان يرون رأياً مخالفاً؛ فكانوا يرون وجوب القصاص الفوري من قتلة عثمان رضي الله عنه وهو رأي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وطلحة بن عبيد الله، والزيبر بن العوام رضوان الله عنهم، أما معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقد كان يعتبر نفسه ولي دم عثمان رضي الله عنه، وبالتالي طلب من علي بن أبي طالب أن يقتص أولاً من قتلة عثمان ثم يبايعه، أو أن يُخَلِّيَ علي رضي الله عنه بين معاوية وأهل الشام وبين قتلة عثمان ليقتصوا منهم، ويكون الأمر بعيداً عن الخليفة؛ فلا يتحمل مسؤوليته أمام أهل الفتنة، ثم يبايع معاوية وأهل الشام علياً بعد ذلك، ولكن علياً رضي الله عنه رفض هذه العروض، واعتبر ذلك عصيانياً من معاوية رضي الله عنه؛ فقرَّرَ عزله عن الشام، وأرسل سهل بن حنيف والياً جديداً، ولكن أهل الشام منعوه من الوصول، وردَّوه إلى المدينة.

وأمام اتساع الهوة بين الطرفين اقتتل المسلمون للأسف في الفتنة الكبرى في الجمل سنة 36هـ و صفيين سنة 37هـ، ورغم محاولات تجاوز هذا الخلاف إلا أنه ظل يتفاقم حتى توج بقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على يد عبد الرحمن بن ملجم في المسجد في 21 رمضان سنة 40هـ/661م، وآل أمر المسلمين إلى الحسن بن علي الذي فضل أن يتنازل لمعاوية بن أبي سفيان عن الحكم حقناً لدماء المسلمين مقابل شروط اتفقا عليها.

نستنتج: أن الخليفة علي بن أبي طالب حكم المسلمين في ظرفية صعبة اختلف فيها

المسلمون حتى اقتتلوا، ورغم أجواء الفتنة إلا أن علياً رضي الله عنه ظل متمسكاً بالشرعية الإسلامية، وإعادة وحدة الصف الإسلامي إلى أن لقي الله شهيداً رضي الله عنه.

يستحسن الحديث عن بعض القيادات السياسية والدينية التي تركت بصمتها في تاريخ هذا البلد مثل: أبو بكر بن عمر اللمتوني، ومحمد بن أبي بكر المرادي الحضرمي.

* الملخص:

عثمان بن عفان رضي الله عنه المولود في 576م أحد سادات قريش وأغنيائهم، من السابقين للإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة، تزوج بنتي رسول الله، ويلقب ذا النورين، وهو ثالث الخلفاء الراشدين، بويغ بالخلافة بعد الفاروق وقضى فيها اثني عشر عاماً.

وعلى نهج النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته رضي الله عنهما سار عثمان بن عفان فجمع القرآن وفتح البلدان ووسع الحرمين وأقام أسطولاً بحرياً إسلامياً، وفي السنتين الأخيرتين من عهده عرفت ظهوراً إرهاباً للفتنة الكبرى، التي حاك خيوطها عبد الله بن سبأ مع من سار في ركابه، وبدأوا يلفقون التهم للخليفة عثمان وولاته في الأمصار المختلفة، وهي التهم التي فندها عثمان على الملأ، وحين ظهر زيف دعاوى دعاة الفتنة نصح بعض المسلمين الخليفة عثمان بمعاملة دعاة الفتنة بالشدة لكنه رفض وأمام مرونة الخليفة عثمان مع المتمردين ومنعه المسلمين من اعتراض طريقهم تجمع المتمردون يطلبون عزله قبل أن يقتلوه سنة 35هـ.

أما علي بن أبي طالب فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، ووالد سبطيه الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، له في الإسلام السابقة العظيمة، والمآثر الجليلة، فهو أول من أسلم من الصبيان، ونام في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، كان رضي الله عنه عالماً وقاضياً وشاعراً.. بويغ بالخلافة بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، وقضى فيها خمس سنوات منشغلاً بإعادة وحدة الصف الإسلامي ومتمسكاً بالشرعية الإسلامية رغم الخلاف مع معاوية بن أبي سفيان وأنصاره في الفتنة الكبرى التي استشهد علي رضي الله عنه في نهايتها مقتولاً يوم 21 رمضان سنة 40هـ / 661م.

* أسئلة التقويم:

- 1- من هو عثمان بن عفان؟
- 2- ما أهم إنجازاته؟
- 3- من هو علي بن أبي طالب؟
- 4- ما أهم إنجازاته؟
- 5- ارسم خريطة تبين عليها الفتوحات في عهد الخليفة عثمان.

الوحدة الثانية:
الدول الإسلامية السلطانية

IPN

* أهداف الدرس:

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:
- معرفة النظام السياسي والإداري للدولة الأموية.
- التحدث عن مستوى وتنوع الإسهام الحضاري للدولة الأموية.
- توطين الدولة الأموية على خريطة.

* العرض:

الدولة الأموية أو الخلافة الأموية أو دولة بني أمية هي ثاني خلافة في الإسلام، وأكبر دولة في تاريخ المسلمين، فقد كان بنو أمية أول الأسر المسلمة الحاكمة، إذ حكموا من سنة



(41هـ 662م إلى 132هـ 750م)، واتخذوا من دمشق عاصمة لدولتهم، وقد تأسست الدولة الأموية مباشرة بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث اجتمع أهل العراق على بيعة الحسن بن علي، في حين بايع أهل الشام معاوية بن أبي سفيان، فتنازل الحسن رضي الله عن معاوية بن أبي سفيان عام 41هـ، وقد سمي هذا العام عام الجماعة لأن المسلمين توحدوا على خليفة واحد بعد

سنوات من الفرقة. وبذلك تم تأسيس الدولة الأموية وأصبح معاوية أول خليفة أموي للأمة الإسلامية بعد انتهاء عهد الخلفاء الراشدين، وقد بلغت الدولة الأموية ذروة اتساعها في عهد الخليفة العاشر هشام بن عبد الملك، إذ امتدت حدودها من أطراف الصين شرقاً حتى جنوب فرنسا غرباً، وتمكنت من فتح إفريقية والمغرب والأندلس وامتدت جنوباً لتشمل الغال والسند وما وراء النهر.

يرجع الأمويون في نسبهم إلى أمية بن عبد شمس من قبيلة قريش وكان لهم دور هام في عهد الجاهلية وخلال العهد الأموي.

أولاً: التنظيم السياسي للدولة الأموية

النشاط الأول: تأمل الخريطة والصور وقرأ الحديث والنص ثم استنتج

حديث: «الخلافة من بعدي ثلاثون ثم تكون ملكاً عضوداً»

«ما الخيار أردتم لأمة محمد، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية، كلما مات هرقل قام هرقل»، وقال عبد الله بن عمر: «إن هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية ولا كسروية يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولو كانت كذلك كنت القائم بها بعد أبي»، عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر مستنكرين ولاية العهد.

لما انقضى عهد الخلفاء الراشدين وقامت الدولة الأموية، تحولت الخلافة إلى ملك، ولم تستطع العامة أن تشور في وجه الأمويين، بل وجد من بين العامة من يبرر هذه الحالة بذكر أحاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم تحض الناس على طاعة الحاكم والخضوع لحكمه، وقد خضع نظام الحكم في الدولة الأموية للتنظيم الإداري التالي:

1- الخلافة: لما أعلن معاوية بن أبي سفيان نفسه خليفة، بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب، تأثر بنظم الحكم التي كان البيزنطيون يطبقونها في الشام، فعاش حياة الملوك، واتخذ عرشاً للملك، وأقام الشرطة لحراسته، ودفعه مقتل ثلاثة خلفاء من قبله إلى أن يبني مقصورة خاصة في المسجد يصلي بها منفرداً عن الناس، وكان الخليفة خلال العهد الأموي ملكاً لا يتقيد، في حكم البلاد، بدستور، وكانت جميع السلطات تجتمع في شخصه، فهو رئيس الدولة، وجميع الذين ينوبون عنه في إدارة الولايات، مسؤولون أمامه لم يكن منصب الوزارة معروفاً في العصر الأموي؛ فقد كان الخلفاء يستعينون ببعض المساعدين، ولكنهم لم يسموا أحداً منهم وزيراً، ما عدا زياد بن أبيه؛ فقد لقبه بعضهم بالوزير في عهد معاوية.

2- ولاية العهد: وهي أن يعهد الخليفة في حياته إلى من يختاره - من أولاده أو إخوته



أو غيرهم من الأقارب - بالخلافة من بعده فإذا مات الخليفة، انتقلت الخلافة بشكل تلقائي إلى المعهود إليه، وقد استحدث معاوية بعهد بولاية العهد إلى ابنه يزيد في الدولة الإسلامية تقليداً جديداً؛ فقد أصبحت الخلافة ملكاً وراثياً بعد أن كانت باختيار أهل الحل والعقد لأبي بكر، والتعيين لعمر، والاختيار من أصحاب الشورى الستة لعثمان، وقد اعترض على ذلك أهل الحجاز، وخاصة المدينة المنورة، بمن فيهم أبناء الصحابة: عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وغيرهم؛ فقد عارضوا جعل الخلافة الإسلامية وراثية، وقد عرف التوريث بالهرقية أو الكسروية تشبهاً

بنظام أباطرة الروم وأكاسرة الفرس الوراثي. إن مبدأ ولاية العهد الذي عمل به الأمويون ابتداءً من عام 60 هـ / 679 م يعد من وجهة نظر التحليل المحايدة، شكلاً من أشكال التحول السياسي الطبيعي، إلا أنه جاء قبل أوانه وفي ظرف سياسي دقيق، مما جعله منعطفاً قوياً وتغييراً مفاجئاً في آليات الحكم.

3- الوالي أو العامل: كانت الدولة الأموية مقسمة إلى عدة ولايات ذات حدود غير ثابتة؛ فقد كانت تتغير بين الحين والآخر، وفق توسع الدولة، وكان النظام الإداري في عهد الأمويين بسيطاً؛ فكان الأمويون يختارون ولائهم من العرب الخالص. واشتهر من ولاية الأمويين: عمرو بن العاص والي مصر، وزياد بن أبيه، وبعده الحجاج بن يوسف على العراقيين؛ الشمالي والجنوبي، وقد كانت سلطة كل من هؤلاء مطلقة في ولايته، وكانت مهمة الوالي في العصر الأموي تتمثل في إمامة الصلاة، وقيادة الجيش، وجباية الخراج، وإدارة

البريد، وسائر الأعمال الإدارية، وكانت مصاريف الولاية تستخرج من الضرائب المحلية، والفائض منها يُرسل إلى دمشق ليوضع في بيت المال.

4 - الحسبة: هي الجهاز المسؤول عن رقابة السوق والشارع والحياة العامة فكان أصحابها يقومون بفحص المكاييل والموازين كما يقومون بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويفرضون السكينة والأخلاق في الشارع وهي وظيفة موازية لوظيفة القضاء والشرطة.

5- الدواوين المركزية: ترجع مهنة الكتابة إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما اتخذ كتابا يدونون له القرآن الكريم، ولما توسعت الدولة الإسلامية في العهد الأموي، وبلغت مشارف الصين شرقا وفرنسا غربا، أنشئت مجموعة من الدواوين للتسيير الإداري للدولة، من أهمها:

أ- ديوان الرسائل: وهو المسؤول عن المراسلات، وإصدار الاشارات والتعاميم الحكومية إلى القادة والولاة، ويقوم بتنسيق عمل جميع الدواوين الأخرى.

ب- ديوان الخراج: وهو المسؤول عن كل الشؤون المالية للدولة، ويقوم بفرض وجمع الضرائب والإيرادات المصروفة.

ج- ديوان الختم: من أجل الحد من التزوير، أنشأ معاوية ديوان الخاتم، وهو نوع من مستشارية الدولة، تقوم بعمل نسخة من كل وثيقة رسمية والاحتفاظ بها قبل ختمها وإرسالها إلى وجهتها الأصلية.

د- ديوان البريد: أنشأ معاوية الخدمة البريدية، وقام عبد الملك بتوسيعها في جميع أنحاء دولته، واستفاد منها الوليد بالكامل، وطورها عمر بن عبد العزيز، وقد استخدمت عربات الخيول في نقل الإرساليات بين الخليفة وعملائه والمسؤولين المنتشرين في المحافظات.

هـ- ديوان القضاء: في بداية الدولة الإسلامية، كان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون يقيمون العدل بأنفسهم. وبعد توسع الدولة الإسلامية، اضطر الخلفاء إلى فصل القضاء عن الإدارة العامة وتعيين قضاة للفصل بين العامة والنظر في القضايا المعروضة أمام القضاء. أما في العهد الأموي فكان القضاة يختارون على أساس التقوى والورع من قبل الخليفة ويتولى رجال الشرطة تنفيذ الأحكام.

و- ديوان الجند: وهو المسؤول عن ضبط الجنود ودفع مخصصاتهم وقد أصلح الأمويون تنظيم جيشهم بشكل عام وقسموه إلى خمسة فيالق: المركز، والجناحين، والطليعة، والحرس الخلفي، باتباع نفس التشكيل أثناء المسيرة أو في ساحة المعركة، ثم أعيد تنظيمه من جديد و تم تقسيمه إلى ثلاث فرق: المشاة، وسلاح الفرسان، والمدفعية.

وقبل أن ينقضي العصر الأموي كانت الكتابة قد أصبحت صناعة ذات قواعد وشروط ذكرها عبد الحميد بن يحيى، كاتب مروان بن محمد في رسالة معروفة في تاريخ النثر العربي، وقد بلغت الثقة الممنوحة للكاتب، منذ آخر العصر الأموي، حدا جعله وكأنه وزير،

له رأي في أمور الدولة، وكان الكتاب يمتازون بسعة العلم، وصواب الفكر، وطول الخبرة. **نستنتج:** أن تطور التنظيم الإداري والحضاري في العهد الأموي، كان بسبب توسع الدولة وما يصحب ذلك من توسع وتجدد في الحاجيات والوظائف. حيث تعزز فصل القضاء و ظهرت وظائف جديدة كالحسبة والشرطة واستحدثت أنماط جديدة من التسيير تعرف بالدواوين مكنت من ضبط مداخيل الدولة ونفقاتها.

ثانياً: الإسهام الحضاري للدولة الأموية

النشاط الثاني: تأمل الصور واقرأ النص ثم استنتج

1- الإسهام العلمي: كان للحركة العلمية في العصر الأموي دور كبير وبارز جدا في التمهيد للنهضة العلمية التي سادت العصر العباسي، فعلى الرغم من أن العصر الذهبي للعلوم والحضارة الإسلاميين كان في العهد العباسي فقد كان للأمويين دور بارز في التمهيد لهذا الازدهار والتهيئة له، إذ أنهم أرسوا أسس التراث العلمي الذي بنى عليه العباسيون نهضتهم، ومن أهم هذه التطورات التي هيأت للنهضة العلمية العباسية حركة التعريب في عهد عبد الملك بن مروان، الذي جعل من اللغة العربية لغة رسمية للدولة فأصبحت تستخدم في كل أصقاعها من المشرق إلى المغرب، كما ساهم الوليد كثيرا أيضا بإنشائه المدارس والمستشفيات تحت رعاية الدولة التي ساهمت هي الأخرى في النهضة الإسلامية اللاحقة. ومن أهم أسباب تطور الحركة العلمية في العصر الأموي تدوين العلوم وتعريبها للمرة الأولى، وهو ما أتاح لعلماء العرب والمسلمين الاطلاع عليها بسهولة، كما أن اتساع الدولة ودخول شعوب جديدة في الإسلام أتاح التعرف على حضاراتها والاستفادة من تلك المعارف في تطوير الحضارة الإسلامية. ومن أهم المجالات العلمية التي ازدهرت في العصر الأموي إجمالا العلوم الدينية واللغوية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والطب. وقد انقسمت الاتجاهات العلمية في هذا العصر إلى:

- الاتجاه الديني المعني بعلوم الدين، مثل تفسير القرآن والأحاديث والتشريع.
- الاتجاه التاريخي المعني بتوثيق التاريخ والقصص والمغازي ونحوها.
- الاتجاه الأدبي المعني بالشعر والنثر وما إلى ذلك.
- الاتجاه الفلسفي المعني بالمنطق والكيمياء والطب وما شابهها.

2- الإسهام الأدبي: اشتهر العصر الأموي باهتمامه بالأدب وتطويره وتحديثه، ومن أهم الأمور التي قاموا بها:

- تعريب الدواوين، وجعل اللغة العربية هي اللغة الإدارية للدولة والأقاليم التابعة لها.
- كثرة انتشار الاتجاهات السياسية، الذي ساعد بانتشار الأدب السياسي في هذا العصر.
- اهتمام الخلفاء الأمويين بالثقافة والأدب، فكانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية فيتعلمون الشعر والأدب واللغة ويكتسبون الطبع والفطرة والملكة، فيكونون قادرين على إقامة المجالس الأدبية والشعرية.

ومن أهم العوامل التي أثرت في الأدب في العصر الأموي:

-الثقافة الواسعة والمتنوعة: حيث كان للعقل العربي في عصر بني أمية إمدادات متنوعة ومختلفة للثقافة مما وصلهم من العصر الجاهلي من الشعر والأيام وتقاليد الجاهلية والأنساب، والعصر الإسلامي من القرآن الكريم والحديث الشريف، بالإضافة لما وصلهم من الجانب الأجنبي من معارف تطبيقية نافعة.

- الصراع السياسي: وما خلفه من اتجاهات وفرق، وسعيهم للتنافس لتولي الحكم والحفاظ عليه، وكان دور بني أمية يتمثل بوضع خطة ليحافظوا من خلالها على الحكم وتفردهم به، فنشروا العصبية القبلية، وشجعوا على التنافر والتهاجي والتفاخر بين الشعراء، حيث اتخذ الأمويون وخصومهم الشعر أداة للتعبير عن آرائهم السياسية.

-امتزاج العرب بالأمم الأجنبية: كالفرس، واليونان، ومختلف الحضارات، ونتيجة للاختلاط بين هذه الشعوب ظهرت ألفاظ ومصطلحات جديدة على الشعر خاصة والأدب بشكل عام.

ومن أهم الخصائص التي عرف بها الأدب في العصر الأموي:

-التزام الشعراء الأمويين بعمود الشعر، وبقوة الألفاظ والتراكيب في مضمون القصيدة، واستقاء الشعراء مفرداتهم من المعاجم الإسلامية، كما ظهر الخيال والتصوير في شعرهم متمثلاً في استخدام الاستعارة والتشبيه والكناية.

-كان الشعر الأموي بمثابة تأريخ وتوثيق حقيقي لما حدث من وقائع تاريخية وحرية.

-ظهور شعر النقائض؛ وهو الشعر الذي يتناول ويختص بذكر التعصب القبلي والتفاخر بالأنساب والأحساب.

-التنوع والاختلاف في الشعر، ومن أهم رواد تلك الفترة الفرزدق والأخطل وجريفي شعر المديح والهجاء. كما تنوعت مواضيع الشعر، حيث حافظ على مواضيع الشعر القديم دون تغيير، وهي الرثاء والمدح والوصف وغيرها، وفي هذا العهد لان الشعر وسهلت ألفاظه واستحدثت فيه أغراض جديدة كالغزل العذري، وشعر النقائض.

3- الإسهام العمراني: قبل العصر الأموي كان فن العمارة العربي بسيطاً جداً، ولم

يتسم بالكثير من المعالم والمميزات، ولم تبدأ العمارة الإسلامية باكتساب نمط مختلف



مسجد قبة الصخرة في القدس، الذي بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وهو أحد أبرز المنجزات المعمارية في العصر الأموي.

أكثر تعقيداً حتى العهد الأموي، غير أن العمارة الأموية جاءت متأثرة كثيراً، وشديدة الشبه بالعمارة البيزنطية التي كانت سائدة قبلها في بلاد الشام، بل إنها استنسخت تقريباً معالم الفن المعماري البيزنطي في كثير من الأحيان، دون تغيير كبير، أو إضفاء صبغة مميزة عليه، ويمكن ملاحظة هذا التأثير على سبيل المثال في مسجد قبة الصخرة؛ فنمطه المعماري يشبه إلى حد بعيد النمط



البيزنطي المسيحي، ولو أنه مع ذلك يتسم ببعض المميزات الإضافية المستمدة من العمارة الإسلامية؛ فقد أضيفت إليه بعض المعالم الإسلامية، مثل: القبة والمئذنة فضلا عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أضيفت إلى زخرفاته، وبهذا مزج الأمويون الطراز المعماري البيزنطي بالعربي فيما أصبح يعرف بالطراز المعماري الأموي، وتميز هذا الطراز المعماري بالزخارف والفسيفساء، وقد اهتم بالعمارة من الخلفاء الأمويين بشكل

خاص هشام بن عبد الملك، الذي بلغ النشاط العمراني في عهده ذروته. ويعد مسجد قبة الصخرة في مدينة القدس المبني في عهد عبد الملك بن مروان والجامع الكبير في دمشق المبني في عهد الوليد بن عبد الملك اثنين من أشهر وأهم الإنجازات المعمارية الأموية على الإطلاق. ومن أبرز الإنجازات المعمارية الأموية أيضا توسعة المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وإنشاء مدن عديدة مثل الرصافة في الشام، وواسط في العراق، وقم في فارس، وحلوان في مصر، والقيروان في تونس، ومن أهم المظاهر الحضارية للدولة الأموية، ضرب السكة حيث كان المسلمون قبل عهد عبد الملك بن مروان يتعاملون بالدرهم الفارسية والدنانير البيزنطية، فلما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة سك عملة للمسلمين، وبنى دارا لضرب النقود في دمشق وأمر بسحب العملات الأجنبية كلا، وضرب بدلها عملة جديدة مصنوعة من الذهب والفضة منقوش عليها بعض الآيات القرآنية. يعد التوسع والفتوحات الإسلامية التي شهدتها الدولة الإسلامية في عهد الخلافة الأموية أبرز مظهر من مظاهر نضج التجربة الأموية في الحكم، حيث شهدت أقصى اتساع لها في هذا العصر وخاصة في عهد الوليد بن عبد الملك، الذي يبدو أنه استفاد كثيرا من تلك الجهود التي بذلها والده في توطيد دعائم الحكم والقضاء على الثورات والفتن، وبالتالي فقد تمكن العرب من بسط سلطانهم على أكبر قدر من أراضي العالم في ذلك الوقت، حيث وصلت حدود الدولة الإسلامية إلى الصين شرقا وإلى شمال شرق إسبانيا غربا.

نستنتج: أن تطور حركة التأليف والترجمة في العهد الأموي مكن من إحداث نهضة فكرية وأدبية وعمرانية لم تشهد الدولة الإسلامية مثيلا لها من قبل.

يستحسن الحديث عن نمط النظام السياسي القائم في موريتانيا
والإسهام العلمي والأدبي للشناقطة والنمط المعماري السائد

* الملخص:

نشأت الدولة الأموية سنة 41هـ بعد أن تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان عن الحكم، فأسس الأخير دولة توارثها بنو أمية من بعده. حكمت الدولة الأموية تسعين (90) عاما، كان العنصر العربي خلالها هو عمادها وصاحب السلطان المطلق في تصريح شؤونها، وفيها حكم خلفاء أقوياء كمعاوية وعبد الملك بن مروان وابنه الوليد وهم الذين أقاموا ملكهم على دعائم متينة وأظهروا أبهة الملك وابتدعوا أنظمة حكم لم يكن للعرب عهد بها من قبل، وأعادوا عهد الفتح والغزو على نحو أعاد إلى الأذهان العهد الراشدي، وقد اشتهر من ضمن الخلفاء الأمويين الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي سار في الناس سيرة الخلفاء الراشدين، كما ظهر ولادة على جانب عظيم من الكفاية وقوة الشخصية كعمرو بن العاص، وزيايد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي وغيرهم، وقد تطورت تنظيمات الدولة والأنماط الحضارية في العهد الأموي تبعا لتوسع الدولة وما يصحب ذلك من توسع وتجدد في الحاجة إلى الوظائف حيث تعزز فصل القضاء عن وظيفة الخليفة والوالي، كما ظهرت وظائف جديدة كالحسبة والشرطة، واستحدثت أنماط جديدة من التسيير تعرف بالدواوين مكنت من ضبط مداخل الدولة ونفقاتها. كما تطورت حركة التأليف والترجمة مما مكن من إحداث نهضة فكرية وأدبية لم تشهد الدولة الإسلامية مثيلا لها، كما اكتسبت العمارة الإسلامية نمطا مختلفا أكثر تطورا في العهد الأموي، حيث تأثرت العمارة الأموية بالعمارة البيزنطية التي كانت سائدة قبلها في بلاد الشام. أدت النزاعات العصبية وانصراف بعض الخلفاء الأمويين إلى اللهو والمجون وإهمالهم شؤون الرعية إلى اندلاع الفتن والثورات وما تبعها من انهيار للدولة وقيام الدولة العباسية على أنقاضها سنة 132هـ.

- أسئلة تقويمية:

- 1- تحدث عن طبيعة النظام السياسي والإداري للدولة الأموية.
- 2- ما مستوى ونوع الإسهام الحضاري للدولة الأموية؟
- 3- وُظن الدولة الأموية على خريطة.

* أهداف الدرس:

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:
- الحديث عن طبيعة النظام السياسي والإداري للدولة العباسية.
- التعرف على مستوى ونوع الإسهام الحضاري للدولة العباسية.
- توطين الدولة العباسية على خريطة.

* العرض:

انطلقت الدعوة العباسية في بداية القرن الثاني الهجري واستطاعت بفضل التنظيم السري المحكم أن تقوض أركان الحكم الأموي، وتقيم على أنقاضه الدولة العباسية التي دامت زهاء خمسة قرون من 132هـ إلى 656هـ قبل أن يزيها التتار، وقد استفرد العباسيون في القرنين الأولين بالسلطة الحقيقية فتمكنوا فيها من فرض احترامهم على البيزنطيين بالوسائل الحربية والسياسية وحصنوا الثغور وبلغت الحضارة الإسلامية شأوا عظيما، فقد كان العباسيون يعتبرون أنفسهم ورثة شرعيين للنبي صلى الله عليه وسلم وحماة الإسلام، استطاعوا في هذا الطور أن ينشئوا مجتمعا جديدا يسوده التوازن والاستقرار. وقد اتخذوا من قرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم حجة شرعية للدفاع عن دولتهم؛ لذلك حرصوا على أن يكونوا ممثلين للإسلام في هيئتهم وسلوكهم، فاهتموا بإقامة الشعائر الدينية وحاربوا الزندقة وجعلوا حفلات الأعياد الدينية مناسبات أفراح، ونظموا موسم الحج، كل سنة في صورة يطبعها الجلال، وقربوا العلماء، وتحملوا مسؤولية الجهاد بالثغور الإسلامية، وخاصة ضد بيزنطة. وكانت سياستهم على العموم تتجه إلى تكوين أمة إسلامية لا فرق فيها بين الأجناس والسلالات، وهذا ما جعل أغلبية المسلمين تتكفل حولهم وتساند دولتهم في العهد الأول، فقد تكون في ظلهم مجتمع جديد، تفتحت أبوابه لعناصر أخرى من غير العرب، واحترم مبدأ المساواة الشرعية بين سائر المسلمين، وأمكن للموالي والأعاجم أن يتقلدوا مناصب هامة ويستمتعوا بالنفوذ في ظل نظام حكم إسلامي. وابتداء من العقد الرابع من القرن الرابع الهجري بدأ الضعف ينخر جسم الدولة إلى أن سقطت سنة 656هـ.

أولا: التنظيم السياسي للدولة العباسية

النشاط الأول: اقرأ النصين وتأمل الخريطة ثم استنتج

«واعلم أن هذه الدولة من كبريات الدول، ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك، فكان أختيار الناس وصلحاؤها يطيعونها تدينا، والباقيون يطيعونها رهبة ورغبة... لقد كانت دولة كثيرة المحاسن، جمة المكارم، أسواق العالم فيها قائمة، وشعائر الدين فيها معظمة، والخيرات فيها دارة، والدينا عامرة، والحرمت مرعية، والثغور محصنة، وما زالت علي ذلك حتى أواخرها، فانتشر الجبر واضطرب الأمر، وانتقلت الدولة». نص عن ازدهار الدولة العباسية... الفخري في الأداب السلطانية.

اتخذ نظام إدارة الدولة عند العباسيين سواء كان في أسلوب حكم الدولة أو في إدارتها منحى آخر غير المنهج التقليدي الذي ساروا عليه في بادئ الأمر، والذي كان امتداداً للنظام السياسي والإداري عند الأمويين، فبدأت تبرز وتستقر معالم أساليب الحكم وإدارته عند العباسيين بشكل جلي؛ حيث ظهرت الكتب التي تتحدث عن أساليب الحكم وإدارة الدولة ونظمها، على سبيل المثال لا الحصر ما كتبه أبو الحسن الماوردي المتوفى سنة 450 هـ، في كتابه «قوانين الوزارة وأدب الوزير»؛ إذ يعتبر هذا دليلاً على ما كان من اهتمام وألوية في استنباط نظم الحكم والإدارة من مصادرها، والتقدم فيهما من قبل الخلفاء العباسيين، الذين ساروا بهذا المستوى الرفيع في تطبيق نظم الدولة وإدارة شؤونها، ويمكن تقسيم وتوزيع نظام وأسلوب الحكم وإدارة الدولة كالتالي:



1- الخلافة: الخليفة هو رأس السلطة وصاحب الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا تختص برعاية الشرع وأحوال الرعية الدينية والدينية، وهي خلافة صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وقد كان لمجيء العباسيين إلى الحكم بعد انتهاء العصر الأموي أثر كبير في تطور نظام الخلافة، ويعتبر أبو العباس السفاح هو أول خليفة عباسي بويع بالخلافة عام 132 هـ، واستند العباسيون في أحقيتهم في الحكم على أساس التأكيد على الشورى والعدل والالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية. واستمد نظام الحكم في الدولة العباسية شرعيته من الإسلام، وتمثل ذلك بشخص الخليفة الذي هو وفق المعتقدات الدينية الإسلامية، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، ويحكم من خلال الشريعة التي جاء بها، وينص النظام الإسلامي على أن يختار الخليفة من قبل وجهاء الدولة والمجتمع، بطريقة تشبه الانتخاب، وذلك مدى الحياة إذا التزم بالحق والعدل، ولم يخن الأمانة الموكلة إليه كخليفة، غير أن هذه الطريقة لم تطبق لا في العهد الأموي، ولا في العهد العباسي، حيث أخذ الخلفاء بتعيين ولي للعهد، بل إن بعضهم عمدوا إلى تسمية أكثر من ولي للعهد في وقت واحد، ما أسهم في نشوب الصراع المسلح بين ولاة العهد، كما حصل بين الأمين والمأمون. وهناك من يشير إلى كون الخلافة منصباً دينياً لا دنيوياً، أو جامعاً

بين الطرفين، انطلاقاً من ذلك؛ كان الخلفاء العثمانيون ينادون بصيغة «خليفة المسلمين ولسطان العثمانيين»، أي أن الخليفة هو رأس الهرم والإمام الأول دينياً، ويمكن أن لا يجمع في منصبه هذا صفة الحكم. غير أن عدداً آخر من الباحثين يرفض هذه الفكرة، لكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد جمع في وقت واحد بين الزعامتين: الدينية والسياسية. وعلى الرغم من تناقض النظريتين، فإن الخلفاء العباسيين طبقوا كلتا النظريتين، فقد جمعوا بين الزعامة الدينية والزعامة السياسية خلال عهودهم الذهبية، ثم عادوا في عصور الانحطاط ليشكلوا رمز الدولة فحسب، بما يشبه الجمهوريات البرلمانية في العصر الراهن.

2- الوزارة: لما انتقلت الخلافة إلى العباسيين اقتبسوا من نظام الحكم عند الفرس منصب الوزير وإن كانت سلطاته لم تتحدد بصورة واضحة في عهد أبي سلمة الخلال أول وزراء العباسيين، ثم نمت وتدرجت حتى اتخذت شكلها النهائي في أواخر العصر العباسي الأول، وقد كانت مهمة الوزير خلال عهد القوة العباسية مساعدة الخليفة في إدارة شؤون البلاد، والإشراف على تنفيذ ما يقرره الخليفة، وينوب عنه في حكم البلاد وينصب العمال ويشرف على الضرائب ويجمع في شخصه السلطتين المدنية والحربية بجانب الواجبات العادية من نصح الخليفة ومساعدته، ومن أشهر وزراء التفويض في العصر العباسي الأول (آل برمك) فقد اتخذ الرشيد يحيى بن خالد البرمكي وزيراً له وأمره بأن يحكم حكماً عادلاً وسلمه خاتم الخلافة حتى صارت في يديه كل شؤون الدولة وخلفه جعفر بن يحيى بن خالد فقبض البرامكة على زمام أمور الدولة في أيديهم فعظمت آثارهم وتسلقوا مراتب الدولة، يعتبر الوزير الرجل الثاني في الدولة العباسية، ونتيجة تولى قادة الجيش الأتراك الوزارة، مال ولاء الجيش من شخص الخليفة إلى شخص قائدهم الوزير، وبالتالي مال ميزان قوة التأثير من الخليفة إلى وزيره الذي أصبح لقبه السلطان، وبات في بعض الأحيان يحصر مهام السلطنة بذريته فقط، ولم يكتف السلاطين بذلك؛ فقد احتكروا السلطة العليا، وقاموا هم لا الخلفاء، بتسيير شؤون البلاد والدولة، بل إن كثيراً من الخلفاء قضاوا قتلاً أو اغتيالاً على أيدي سلاطينهم (وزرائهم)؛ كما حصل مع كل من: المتوكل على الله والمسترشد بالله والمعتز بالله... وغيرهم، وللوزير واجبات معينة ومسؤولية كبيرة في إدارة الدولة، وأهم تلك الواجبات: يكون الوزير وسيطاً بين الخليفة والرعية والولاة، ويكون مجرد منفذ لأوامر الخليفة. يكون الوزير مفوضاً من الخليفة في تدبير أمور الدولة برأيه واجتهاده، فتكون له السلطة المطلقة في شؤون الدولة.

يقول صاحب الفخري: «والوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها إلا في دولة بني العباس، أما ما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد، ولا مقررة القوانين، بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية، فإذا حدث أمر أستاذ زوي الأحمال، والآراء الصائبة، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة، وسمي الوزير وزيراً، وكان قبل ذلك يسمى كاتباً أو مشيراً».

تاريخ الحضارة الإسلامية/ أبو زيد شلبي.

3- الدواوين والكتاب: الديوان كلمة عربية من دون أي: سجل وتثبت، وتعني السجل

أو الدفتر، وقد أطلق اسم الديوان على المكان الذي كانت تحفظ فيه السجلات الإدارية التابعة للدولة، ولما كثرت أعمال الوزراء في العصر العباسي الأول أصبح؛ من الضروري تعيين موظفين يعاونون الوزير للإشراف على الدواوين المختلفة وإدارة شؤونها، ومن أشهر الكتاب في هذا العصر كاتب الرسائل و كاتب الخراج و كاتب الجند و كاتب الشرطة و كاتب القاضي، ومن مهام كاتب الرسائل إذاعة المراسيم و تحرير الرسائل السياسية، و ختمها بخاتم الخلافة بعد اعتمادها من الخليفة، و مراجعة الرسائل الرسمية، و وضعها في الصيغة النهائية، و ختمها بخاتمه، كما كان يجلس مع الخليفة في مجلس القضاء للنظر في المظالم، و ختم الأحكام بختم الخليفة، و قد زخر العصر العباسي الأول بطائفة من الكتاب؛ لم يسمح الدهر بمثلم؛ فقد اشتهر يحيى بن خالد البرمكي، و الفضل بن الربيع في عهد هارون الرشيد و اشتهر الفضل و الحسن ابنا سهل في عهد المأمون، و قد حرص الخلفاء على أن تمر الرسائل بأسلوب شيق بليغ كما حرصوا على اختيار كتابهم من رجال الأدب من أعرق الأسر، و من عرفوا بسعة العلم و رصانة الأسلوب.

4- الحجابة: انتهج الخلفاء العباسيون نهج بني أمية، فاتخذوا الحجاب الذين قاموا بتنظيم دخول الناس إلى الخليفة في أوقات محددة، و قد علت مرتبة الحاجب بارتقاء الحضارة الإسلامية في أيام العباسيين، فأصبح يستشار في كثير من أمور الدولة، و يستبد بالنفوذ دون الوزير، و يلزم أصحاب الدواوين بالرجوع إليه في كل أمور الدولة، و يحتم عليهم أن لا يفصلوا في الأعمال إلا بعد موافقته و من أبرز الحجاب في العصر العباسي الأول الفضل بن الربيع الذي أوقع بالبرامكة عند الرشيد و أشعل نار الفتنة بين الأمين و المأمون. للحاجب عدة مهام يقوم بها من خلال ممارسته لوظيفته أهمها:

1- يساعد الخلفاء في تنظيم الصلة بينهم و بين الرعية.

2- يدرس طلبات الناس و حوائجهم.

3- يأذن لهم بالدخول إلى الخليفة، أو يرفض دخولهم إذا كانت الأسباب غير مقنعة.

5- الولاية: أدى الاتساع الجغرافي للدولة، إلى ضرورة تقسيمها إداريا، و جعلها عدة ولايات لتسهيل عملية إدارتها، و كان الخليفة يعين عاملا على كل ولاية يمثله و يقوم بإدارتها، و يعرف باسم الوالي أو الأمير. و قد كان النظام الإداري في الدولة العباسية نظاما مركزيا، حيث صار الولاية مجرد عمال للخليفة على؛ الإقليم المعينين عليه عكس ما كانوا عليه في الدولة الأموية. و قد قسم العباسيون الولاية إلى قسمين، وهما:

الولاية الكبرى: وهي الولاية التي تكون لأحد أبناء الخليفة أو إلى شخص مقرب منه، حيث يتولى هذا الوالي عدة أقاليم، و يقوم بإدارة شؤونها و تصريف أمورها من العاصمة أو من أحد تلك الأقاليم، بعد الرجوع إلى الخليفة، و يرسل إليها ما يشاء من الولاية.

الولاية الكاملة: أما الولاية الكاملة فتعني تمتع الوالي بصلاحيات و ببعض السلطات التي تزيد و توسع من دائرة نفوذه، مثل النظر في بعض الأحكام، و جباية الضرائب و الخراج

وحماية الأمن، وإمامة الصلاة، وتسيير الجيوش للغزو.

نستنتج: أن النظام السياسي للدولة قام على عدة أركان من أبرزها الخلافة التي كانت لها سلطة وأبهة كبيرتين، والوزارة التي كانت تباشر شؤون الحكم والإدارة بواسطة عدد من الدواوين، والولاية حيث أدى الاتساع الجغرافي للدولة، إلى تقسيمها إلى عدة ولايات لتسهيل إدارتها.

ثانياً: الإسهام الحضاري للدولة العباسية

النشاط الثاني: اقرأ النص وتأمل الصور واستنتج

« كان عصر المأمون من أزهى عصور العلم في الدولة العباسية لميل المأمون نفسه إلى تحصيل العلوم والمعارف ونشر المعرفة بين أفراد الأمة الإسلامية، وقد تجلى ذلك في إمداد بيت الحكمة في بغداد الذي وضع أساسه الرشيد بالكتب في مختلف العلوم والفنون، مما جلبه من بلاد الهند والروم والفرس وغيرها، حتى أصبح أشبه بجامعة علمية، تحوي دارالكتب، يجتمع فيها العلماء للترجمة والتأليف والدرس، وبيت الحكمة أماكن خاصة للنساخين لنسخ الكتب لأنفسهم ولغيرهم بأجور معينة يشرف عليه موظف يعرف باسم « صاحب بيت الحكمة » يتصف بسعة العقل والأمانة العلمية»، تاريخ الإسلام العام، علي إبراهيم حسن.

عند الحديث عن الحضارة العباسية؛ لا بد من القول بأن الدولة العباسية وعلى امتداد الفترة الطويلة لحكمها جعلت الحضارة العباسية من أكثر الحضارات الإسلامية ازدهارا، ونهوضاً، فبعد أن استقرت الدولة وتوطد الحكم في عهد أبي جعفر المنصور، بدأت الإنجازات الحضارية تطفو على السطح راسمة معالم جديدة لدولة حديثة النشوء توشك أن تحكم الأرض، فأسس الخليفة العباسي «أبو جعفر المنصور» مدينة بغداد وجعلها عاصمة لدولته، ومقرّاً للخلافة العباسية وصاحبة السلطان الشرعي على جميع الأقطار الإسلامية، فهي لم تكن مثل الفسطاط أو دمشق أو قرطبة، عاصمة قطربعينه، بل كانت عاصمة العالم الإسلامي كله، ولهذا صارت مدينة دولية، واكتسبت صفة عالمية، وسكنتها عناصر من مختلف الأجناس، والملل والنحل، إسلامية وغير إسلامية، فهناك الفرس والهنود والسريان والروم والصينيون وغيرهم، وكل هذه العناصر لم تسكن بغداد بأشخاصها فقط، بل بثقافتها وتجارها، وعلمها وفنها، فعربت ألفاظ يونانية وفارسية وهندية كثيرة.

1- في المجال العلمي: كان اهتمام العباسيين بترجمة الكتب والمخطوطات القديمة إلى العربية، بداية الثورة الفكرية، والحضارية في العصر العباسي، حيث كان العرب يجهلون اليونانية التي دونت بها أغلب المؤلفات العلمية القديمة، ومع اهتمام الخلفاء، وخاصة المنصور وهارون الرشيد، وابنه المأمون بالعلوم، فقد عهدوا بعملية الترجمة إلى السريان وبشكل أقل إلى الفرس، وترجمت إلى العربية كتب ومؤلفات كثيرة، يونانية وفارسية وهندية وغيرها، فازدهرت العلوم العقلية والتجريبية والإسلامية نتيجة لهذه الاستراتيجية العباسية، التي قدمت كل تشجيع لحركة النقل والترجمة، مما أدى إلى ذيوع الكتب العلمية

المنقولة إلى العربية، ومن ثم صارت اللغة العربية لغة علمية بعد أن كانت لغة شعر وأدب فقط.

ففي خلافة المهدي بن المنصور (158 هـ - 169 هـ) برز عالم عربي في الكيمياء يدعى جابر بن حيان الذي نسبت إليه كتابات كثيرة في الكيمياء تضم ما وصل إليه هذا العلم من تقدم في هذا الوقت سواء في المركبات الكيميائية التي لم تكن معروفة أوفي وصف العمليات الكيميائية كالتقطير والتبخير والترشيح والتبلور والتذويب والتصعيد والتكليس ونحوها. ويعتبر عصر هارون الرشيد (170 هـ / 786 م - 193 هـ / 808 م) بمثابة العصر الذهبي للدولة العباسية، فقد أولى الرشيد اهتماماً كبيراً لإصلاحات الدولة الداخلية، فقام ببناء المساجد الكبيرة والقصور الفخمة؛ التي أصبحت محطّ الأنظار. وفي عهده أيضاً بدأ استعمال القناديل لأول مرة لإنارة الطرق والمساجد، وقد أحرزت العلوم تقدماً كبيراً في عهده وخاصة في مجال الفيزياء والفلك والأمور التقنية، فتم اختراع الساعة المائية، وتم بناء القناطر الضخمة والجسور، وحفر الترع وجدول لتوصيل الأنهار ببعضها والنهوض بالجانب الزراعي، وغير ذلك من الأمور التنظيمية، كما أسس في بغداد «بيت الحكمة» لأعمال النقل والترجمة، التي ازدهرت في عهد ولده عبد الله المأمون (198 هـ / 813 م - 218 هـ / 833 م)، فقد كان في عهده للعلوم شأنٌ كبير، حيث شجّع العمل في مختلف أنواع العلوم والفنون من طب وفلسفة وفلك ورياضيات وخاصة علوم اليونان، فترجمت أمهات الكتب اليونانية القديمة، وأقيمت فيه المراصد، ورسمت فيه الرسوم (الخرائط) الجغرافية على أحدث ما توصل إليه العلم في الأرصاد وأعمال المساحة، كما تخرج منه مشاهير العلماء أمثال «محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232 هـ / 846 م)» الذي عهد إليه المأمون بوضع كتاب في علم الجبر، فوضع كتابه «المختصر في حساب الجبر والمقابلة»، وهذا الكتاب هو الذي أدى إلى وضع لفظ الجبر، وإعطائه مدلوله الحالي. فالجبر إذن، علم عربي سماه العرب بلفظ من لغتهم، والخوارزمي هو الذي خلع عليه هذا الاسم الذي انتقل إلى اللغات الأوروبية بلفظه العربي GLEBRA وقد ترجم كتاب الخوارزمي إلى اللغة اللاتينية كما انتقلت الأرقام العربية إلى أوروبا عن طريق مؤلفات «الخوارزمي». وللخوارزمي مآثرة أخرى، وهي أنه رسم للمأمون خريطة كبيرة للعالم المعمور على أيامه، كما وضع كتاباً جغرافياً بعنوان «صورة الأرض» اعتمد فيه على كتاب المجسطي لبطليموس مع إضافات وشروح وتعليقات. وقد نشر هذا الكتاب وترجم إلى عدة لغات.

وفي مجال الطب والعناية بالمرضى أنشأ العباسيون عدداً كبيراً من المستشفيات، ومخازن الأدوية، واستأثرت العاصمة بغداد بالعديد منها، وهي أساس المستشفيات الحديثة، وقد توصل الأطباء المسلمون إلى آراء جديدة في الطب تخالف آراء القدماء في معالجة كثير من الأمراض. وكانت الدولة تراقب الممارسات الطبية والأطباء، فكانوا يمتحنون الأطباء، ويلزمونهم بقسم الطبيب المسلم؛ والذي كان يعتمد على المحافظة على سر المريض وعلاجه دون تمييز وأن يحفظ كرامة المهنة وأسرارها.

ومما يجب ملاحظته بهذا الصدد ما تميز به علماء الإسلام من الجمع بين العلوم الفقهية

والعلوم الطبيعية، فالكندي مثلًا ت 260 هـ/873م جمع بين الفلسفة والمنطق والحساب والفلك والهندسة والسياسة والطب والفقہ وأصول العقيدة، وابن سينا ت 428 هـ/103م جمع بين الطب والفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية والموسيقى والفلك، ومثلهما الفارابي والرازي وابن النفيس وعبد اللطيف البغدادي وابن رشد وابن الطفيل وغيرهم.

2- في المجال الأدبي: كان الأدب أحد المجالات الثقافية البارزة في العصر العباسي، وقد تطورت الفنون الأدبية شعرا ونثر؛ فظهر فن السجع وفن المقامات، وهي قصص خيالية لبطل أوحد، عادة ما تكون ذات مغازٍ أو تهدف للمطالبة بإصلاحات معينة، وكان أول من صاغها بديع الزمان الهمداني، وقد غلب عليها التكلف الأدبي، وأحد أشكالها المقطع الآتي في وصف ظلم أحد القضاة للهمداني: «وأقسم لو أن اليتيم وقع في أنياب الأسود، بل الحيات السود، لكانت سلامته أحسن من سلامته إذا وقع في غيابات هذا القاضي وأقاربه»، كما انتشر فن الروايات والقصص ذات العبر؛ ككتاب كيلة ودمنة لابن المقفع، والذي مرر من خلاله نقدا لاذعا لولاة الأمر على السنة حوار جرى في مملكة الحيوان، رغم أن النص الأصلي مترجم من الأدب الفارسي وزاد عليه إلا أن ابن المقفع، ومن خلال ترجمته لعب الأدب دورا بارزا في المجتمع العباسي، ومنه تحول إلى أدب عالمي.

ولابن المقفع كتابات أخرى أدبية، تعكس الحالة الثقافية السائدة في عصره؛ كمؤلفه «الأدب الصغير» في حين نحا الجاحظ في مؤلفه «البخلاء» إلى سرد قصص قصيرة فكاهية حول نوادر البخلاء، وقد نال كتابه نجاحا عارما في أوساط المجتمع العباسي. وإلى جانب الأدب المكتوب انتشر الأدب المحكي، ومنه قصص «ألف ليلة وليلة» التي تندرج تحت إطارها جميع القصص الخيالية التي دونت بالعربية مثل «السندباد البحري».

أما بالنسبة للشعر فيعتبر العصر العباسي ثالث حلقات الشعر العربي القديم وأكملها؛ بعد الشعر الجاهلي و صدر الإسلام (العهد الأموي)؛ حيث بلغ الشعر مبلغا عاليا بدعم من الخلفاء والأمراء، وقد ظهر في هذا العصر أبلغ شعراء العربية وأفصحهم، ومنهم من لا تزال أشعاره تتداول حتى اليوم، فلم يكن تطور الشعر في العصر العباسي تطورا في مادته فحسب؛ بل كان تطورا في علومه أيضا، إذ جمع الخليل بن أحمد الفراهيدي أوزان الشعر في خمسة عشر بحرا، فظهر بذلك علم العروض بجهود العباسيين. ومن أهم ما يميز الشعر العباسي تنوع المواضيع التي طرحها، والتي شملت جميع أطياف المجتمع ومواضيعه، بل إن هذه المواضيع يمكن أن تشكل مرجعا في دراسة الأحوال الاجتماعية والسياسية خلال مراحل الدولة العباسية المختلفة؛ فمن مدح الخلفاء خلال عهود القوة -والذين قاموا بتقديم الدعم المالي للشعراء- إلى التذمر من ضنك العيش وفقر الحال، واستشراء الفساد خلال عهود الضعف، كان الشعر دوما أبرز الميادين التي تعكس حياة المجتمع، نظرا لكونه العماد الرئيس للثقافة في العصر العباسي. ونهج الشعراء فيه مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب والأخيلة، وغير ذلك من فنون الشعر المختلفة التي تناسب ما انتشر في العصر العباسي من حضارة وترف؛ ولا سيما في رصافة بغداد أو بغداد الشرقية، ومن أشهر هؤلاء الشعراء، أبو نواس الذي ذاعت قصائده في الخمر والغزل.. الخ، وأبو تمام الطائي المشهور

بنزعتة العقلية والفلسفية في الشعر، وتلميذه أبو عبادة البحتري صاحب المدائح الخالدة، وابن الرومي المعروف بطول نفسه وغزارة شعره، وأبو العتاهية الذي اشتهر بالحكمة والغزل الرقيق، والمتنبي، الذي اشتهر بالفخر، وأبو العلاء المعري شاعر الحكمة، ويكفي أن نشير إلى ما قاله الخليفة الشاعر، عبد الله بن المعتز (296 هـ) في كتابه: «طبقات الشعراء» من أن عدد شعراء الدولة العباسية في أواخر القرن الثالث الهجري فقط بلغ أكثر من مائة وثلاثين شاعراً، هذا إلى جانب الشاعرات والأديبات من النساء اللاتي لعبن دوراً هاماً في الحياة الأدبية، وفي الأحداث المهمة في المجتمع الإسلامي مثل رابعة العدوية التي سلكت طريق الزهد والتصوف والأميرة، عليّة بنت المهدي التي وصفها أحدهم بأنها تعدل الكثير من أفاضل الرجال في فضل العقل وحسن المقال، ولها شعر رائق وغناء رائع، ومثل الأميرة العباسية بنت المهدي التي لعب الخيال دوراً كبيراً في القصص التي أحاطت بها.

3- في المجال العمراني: اعتنى العباسيون خلال عهود قوتهم بالناحية العمرانية عناية واضحة؛ فأنشأوا عدداً من المدن الجديدة برمتها، ولعل أشهرها عاصمة الدولة بغداد، ومن المدن الأخرى التي شيدها العباسيون سامراء والمتوكلية في العراق، والرحبة في الجزيرة الفراتية وغيرها، كما قام العباسيون بإنشاء شبكة واسعة من الطرق والجسور، خصوصاً في العراق حاضرة الخلافة، وشيدوا المدارس والجامعات والمستشفيات والحمامات العامة في

مجسم لمدينة السلام وبغداد، كما سماه المنصور

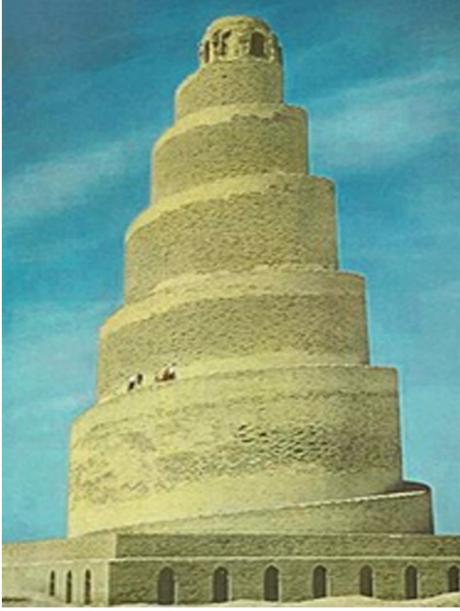


المدن الكبرى، وقد ذكر المؤرخ ابن جبير أن مدينة دمشق وحدها تحوي أكثر من مائة حمام، إضافة إلى التكايا التي تستضيف الفقراء، والفنادق المخصصة لاستقبال الغرباء عن المدينة، كما قام العباسيون بتزويد الطرق العامة، سواء في المدن أو خارجها، بصنابير المياه، حتى يستطيع عابر السبيل أن يرتوي من الطريق مباشرة.

تأثر فن العمارة العباسية بالعمارة

العراقية القديمة، خصوصاً الآشورية وكذلك العمارة الفارسية، ولعل تصميم بغداد بشكل دائري له أربعة أبواب هو أحد أبرز أوجه التأثير بالعمارة الآشورية؛ إذ أن المدن التي بناها المسلمون سابقاً إما مربعة كالقاهرة أو مستطيلة كالفسطاط. ومن العراق انتقل هذا النمط المعماري عن طريق الولاة والسلاطين إلى مصر وبلاد الشام، في حين يشكل استعمال الآجر والطين لبناء القصور بدلاً من الحجارة أبرز تأثيرات العمارة العباسية بالعمارة الفارسية، خصوصاً خلال العهد الساساني.

تمازج مع العمارة فنون الزخرفة التي وصفها عدد من النقاد بأنها لغة الفن الإسلامي، وقد كانت زخرفة المساجد والقصور والقباب الميدان الأساسي لها، بأشكال هندسية أو نباتية عرفت أوروباً بالاسم الفرنسي «Arabesque» وتعرف اليوم بالزخرفة العربية، وقد



مأذنة الجامع الكبير بسامراء

انتشر هذا المصطلح في العالم العربي حديثاً للإشارة إلى الزخرفة العباسية، على أن جذر الكلمة لغويًا يأتي بمعنى «التوريق»، كما انتشر في العصر العباسي، نوع خاص يعرف بالفن التجريدي، ورغم أن نشأته كتيار فني تعود للعصور الحديثة، عمل العباسيون وخلال زخرفاتهم على عزل عنصر الزخرفة كالورقة أو الزهرة عن محيطها؛ أي عمد الفنان العباسي إلى تجريدها عن محيطها الطبيعي، الذي يعطي إحساساً بالذبول والفاء، مانحاً إياها شعوراً بالديموم والبقاء. وإلى جانب شاعت الزخرفة النباتية في زخرفة الأحرف العربية وازدهرت حتى أصبحت فنا قائماً معروفاً بفن الخط العربي، رغم أن نشأته تعود لما قبل الإسلام، ومن أشهر أنواع الخطوط الخط الكوفي وخط الرقعة. وعلى الرغم من عدم استساغة علماء

الدين المسلمين لتصوير الإنسان والحيوان، اعتنى الخلفاء العباسيون بالأمر؛ كما تدل جدران القصور المكتشفة

في شرق الأردن وسامراء. ويصنف النقاد الزخرفة العباسية بكونها زخرفة «كارهة للفراغ»؛ إذ يقوم الفنانون برسم الزخارف من الحجم الكبير والمتوسط والصغير، على أن تملأ جميع الفراغات بزخارف، ولو كانت متناهية في الصغر، كما اشتهر العباسيون باستخدام الفسيفساء القادمة من الحضارة البيزنطية.



زخارف تعود إلى العصر العباسي

نستنتج: أن الحضارة العباسية

كانت من أكثر الحضارات الإسلامية ازدهارا ونهوضا.

يستحسن الحديث عن نمط النظام السياسي القائم والإسهام العلمي والأدبي والنمط المعماري السائد في بعض الدول العربية المجاورة.

*- الملخص:

استطاعت الدعوة العباسية التي انطلقت في بداية القرن الثاني الهجري بفضل تنظيمها السري المحكم أن تطيح بالحكم الأموي. وعندها تأسست الدولة العباسية التي اتخذت من بغداد عاصمة لها. وعرفت هذه الدولة أوج قوتها في العهد الأول المعروف بطور الخلفاء

الكبار 132 هج/ 750 م 232 - هج/ 847 م. ومن أبرز خلفائها هارون الرشيد والمأمون والمعتصم. يقوم النظام السياسي للدولة على عدة أركان من أبرزها الخلافة التي كانت لها سلطة وأبهة كبيرتين والوزارة التي كانت تباشر شؤون الحكم والإدارة بواسطة عدد من الدواوين، وأولى العباسيون عناية للشؤون المالية وأخضعوها لنظام دقيق، وقد ازدهرت في العصر العباسي العديد من الكتابات والتأليف وانتشرت العلوم حتى سمي بالعصر الذهبي، وفي المجال الحضاري يمكن القول بأن الدولة العباسية وعلى امتداد الفترة الطويلة لحكمها جعلت الحضارة العباسية من أكثر الحضارات الإسلامية ازدهارا ونهوضا، فبعد أن استقرت الدولة وتوطد الحكم في عهد أبي جعفر المنصور بدأت الإنجازات الحضارية تطفو على السطح راسمة معالم جديدة لدولة حديثة النشوء توشك أن تحكم الأرض، فأسس الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور مدينة بغداد وجعلها عاصمة لدولته، ومقرّاً للخلافة العباسية صاحبة السلطان الشرعي على جميع الأقطار الإسلامية، كما اهتم العباسيون بترجمة الكتب والمخطوطات القديمة إلى العربية، وكانت تلك بداية الثورة الفكرية والحضارية في العصر العباسي. ونتيجة لأسباب موضوعية مختلفة بدأ الضعف والانحلال يسريان في جسم الدولة العباسية قبل سقوطها، ومن الأسباب المباشرة غزو المغول للدولة العباسية وتمكنهم من إسقاط بغداد عاصمة الدولة سنة 656 هـ / 1258 م.

أسئلة التقويم:

- 1- تحدث عن طبيعة النظام السياسي والإداري للدولة العباسية.
- 2- ما مستوى ونوع الإسهام الحضاري للدولة العباسية؟
- 3- وُظِن الدولة العباسية على خريطة موضحاً أقصى اتساع لها.

الدولة الأموية في الأندلس

* - أهداف الدرس:

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:
- معرفة طبيعة النظام السياسي والإداري للدولة الأموية في الأندلس.
- التعرف على مستوى ونوع الإسهام الحضاري للدولة الأموية في الأندلس.
- توطين الدولة الأموية في الأندلس على خريطة.

* - العرض:

تم فتح الأندلس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة 92هـ / 711م بقيادة موسى بن نصير والي شمال إفريقيا والقائد طارق بن زياد اللذين قضيا على ملك اسبانيا، وأما من لم يدخل الإسلام من أهلها، وفرضا عليهم جزية ضئيلة مقارنة مع الأموال التي كانوا يدفعونها لملوك اسبانيا، مما جعلهم يطمئنون إلى الحكم الإسلامي، ثم ألحقت الأندلس بولاية إفريقية أول الأمر قبل أن تستقل كولاية مستقلة يتولى أمرها وال يتبع للخلافة الأموية في دمشق مباشرة. بعد سقوط الدولة الأموية في المشرق على يد العباسيين، الذين أخذوا - بعد قيام دولتهم - بملاحقة بني أمية وقتلهم، فر الكثير منهم بعيدا، محاولين النجاة بأنفسهم، ومن بين هؤلاء عبد الرحمن الداخل الذي فر إلى الأندلس، وأعلن قيام إمارة مستقلة بها.

أولا: التنظيم الإداري للدولة الأموية في الأندلس

النشاط الأول: اقرأ النصوص وتأمل الخريطة ثم استنتج

... وولي حفيده عبد الرحمن الناصر (...) ووجد الأندلس مضطربة بالمخالفين، ومضطربة بني ران المتغلبين، فأطفأ تلك النيران، واستنزل أهل العصيان، واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها؛ بعد نيف وعشرين سنة من أيامه نحو خمسين سنة استفحل فيها ملك بني أمية بتلك الناحية، وهو أول من تسمى منهم بالأندلس بأمر المؤمنين، وكان كثير الجهاد بنفسه (...) وأوطأ عساكر المسلمين من بلاد الإفرنج ما لم يطؤوه من قبل في أيام سلفه، ومدت إليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد الإذعان (...) وبدأ أمره أول ولايته بتخفيف المغارم»، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الشيخ أحمد / محمد المقرئ، ص: 733 - 833.

الدولة الأموية في الأندلس إمارة إسلامية أسسها عبد الرحمن بن معاوية عام 138هـ / 756م في الأندلس وأجزاء من شمال أفريقيا، وكانت عاصمتها قرطبة وقد تمكن الأمويون من البقاء فأسسوا دولتهم الجديدة في الأندلس، وظلوا يحكمونها زهاء ثلاثة قرون، وقد عرف عبد الرحمن بن معاوية باسم «عبد الرحمن الداخل»، ومنذ أن تسلم الحكم دخل مسلمو الأندلس في عهد جديد قائم على أسس سياسية بعيدة عن العنصرية والقبلية؛ بسبب تحجيم نفوذ زعماء القبائل، وإحلال سلطة الدولة، ممثلة في الأمير، محل سلطة القبيلة

ممثلة في الزعيم، وهكذا بدأت الأندلس عهداً جديداً يسير في طريق اكتساب الحضارة والرقي. يتكون النظام السياسي والإداري للدولة من:

1- الأمير أو الخليفة: يعتبر الأمير أو الخليفة رأس نظام الحكم في عهد الدولة الأموية في الأندلس، وذلك وفق نظام حكم وراثي يتولى فيه ولي العهد الحكم بوصية من الأمير أو الخليفة الراحل، ولم تكن البيعة مشترطة على أن تكون لابن الأكبر؛ حيث كان الأمراء يوصون بمن يرون أنه الأصلح من أبنائهم للحكم، كتولية عبد الرحمن الداخل لابنه هشام متجاوزاً ابنه الأكبر سليمان وتقديم الحكم الرضي لابنه عبد الرحمن على ابنه الأكبر هشام، بل كانوا أحياناً يتجاوزونها للتوصية بولاية الحفيد؛ كما فعل الأمير عبد الله بن محمد بالتوصية لولاية حفيده عبد الرحمن بن محمد.

تقام مراسيم البيعة في القصر؛ حيث يجلس الحاكم على سرير الملك، ويدخل عليه الأمراء من بني أمية، ويستمعون لكتاب البيعة، ثم يتقدمون ببيعتهم للحاكم الجديد، ويلي بيعة أمراء بني أمية، بيعة الوزراء وأصحاب المناصب من كبار رجال الدولة، وتسمى المراسم السابقة بالبيعة الخاصة، ثم ينيب الحاكم من يأخذ البيعة العامة من سائر الناس، ويرسل بكتاب البيعة للكور والثغور. كانت سلطة الأمير أو الخليفة مطلقة في تسيير الدولة وتدير شؤونها. تحولت الدولة الأموية في الأندلس من نظام الإمارة إلى نظام الخلافة على يد عبد الرحمن الناصر لدين الله، الذي أعلن نفسه في ذي الحجة 316هـ/يناير 929م خليفة قرطبة، وأمير المؤمنين بدلاً من لقبه السابق أمير قرطبة وهو اللقب الذي حمله الأمراء الأمويون منذ أن استقل عبد الرحمن الداخل بالأندلس.

«وأما دولة بني أمية بالأندلس فأبقوا اسم الوزير في مدلوله أول الدولة، ثم قَسَمُوا خِطَّتَهُ أَصْنَافًا، وَأَفْرَدُوا لِكُلِّ صَنْفٍ وَزِيرًا، فَجَعَلُوا لِحِسَابِ الْمَالِ وَزِيرًا، وَلِلتَّرْسِيلِ (البريد) وَزِيرًا، وَلِلنَّظْرِ فِي حَوَائِجِ الْمُتَظَلِّمِينَ وَزِيرًا، وَلِلنَّظْرِ فِي أَحْوَالِ أَهْلِ الثَّغُورِ وَزِيرًا، وَجَعَلَ لَهُمْ بَيْتَ يَجْلِسُونَ فِيهِ عَلَى فَرَشٍ مَنْصُودَةٍ لَهُمْ، وَيَنْفِذُونَ أَمْرَ السُّلْطَانِ هُنَاكَ كُلِّ فِيمَا جُعِلَ لَهُ، وَأَفْرَدَ لِلتَّرَدُّدِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَاحِدًا مِنْهُمْ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ بِمَبَاشَرَةِ السُّلْطَانِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَارْتَفَعَ مَجْلِسُهُ عَنِ مَجَالِسِهِمْ وَخَصَّوهُ بِاسْمِ الْحَاجِبِ، وَلَمْ يَزَلِ الشَّأْنُ هَذَا إِلَى آخِرِ دَوْلَتِهِمْ، فَارْتَفَعَتْ خِطَّةُ الْحَاجِبِ وَمُرْتَبَتُهُ عَلَى سَائِرِ الرُّتَبِ، حَتَّى صَارَ مَلُوكَ الطَّوَائِفِ يَنْتَحِلُونَ لِقَبِّهَا، فَأَكْثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ يُسَمَّى الْحَاجِبُ ..»

ابن خلدون، المقدمة، ص: 932-042.



حدود الدولة الأموية في أقصى اتساعها في عهد الحاجب المنصور

2- الوزير أو الحاجب: كان نظام الوزارة في الأندلس يشبه إلى حد كبير الوزارة في الخلافة العباسية، وكان رئيس الوزراء في أول الأمر الأمير نفسه، ثم تطور الأمر فأصبح (الحاجب) هو رئيس الوزراء الفعلي، فهو الوزير الكبير، وهو ثاني شخصية في الدولة بعد الأمير وهو شخص يعادل منصبه منصب رئيس

الوزراء اليوم ويفرش له فراش أعلى من فُرش الوزراء، وأدنى من سرير الأمير أو الخليفة في قاعة الحكم، إضافة إلى عدد من الوزراء يتولون عددا من المناصب الوزارية. وهو الذي يلتقي الأمير كل يوم ويناقشه في شتى المسائل، ويجتمع كل يوم مع أصحاب الوزارات في دار خاصة عرفت بدار الوزارة، وفي هذا البيت يجلس الوزراء على ترتيب معين في هيئة دائرة، لكل وسادة يجلس عليها، ووسادة الحاجب أعلى من بقية الوسائد، وقد تطورت الوزارة في الأندلس وتم تقسيمها إلى أصناف لكل صنف وزير فكان: لحساب المال وزيرو للبريد وزير، ووزير للنظر في حاجات المتظلمين، ووزير للنظر في أحوال أهل الثغور إلى آخره...

3- القضاء: احتل القضاء في الأندلس أهمية كبيرة من قبل الأمراء والخلفاء، فعين الخليفة منصب ((قاضي الجماعة)) يختاره من بين قضاة الأقاليم، وهو بمثابة قاضي القضاة، ويقوم بالإشراف على القضاة في البلاد، ويقوم في العاصمة قرطبة، وللقاضي شروط معينة ليتم تعيينه في سلك القضاء، ومن الصفات التي يختارها الخليفة في القاضي: التفوق في القضاء، علو العلم والمعرفة والحزم، ومن المهام الموكلة لقاضي الجماعة تنفيذ الإشراف على موارد الأوقاف، وهو يشرف على سجلات الفتاوى، وإمامة المصلين أيام الجمع والأعياد خصوصا بالمساجد الكبرى في قرطبة أو الزهراء. ومن شروط تعيين القاضي في الأندلس أن يكون فقيها على مذهب الإمام مالك بن أنس، حيث كان المذهب المالكي هو المذهب المنتشر في الأندلس؛ وأن يكون مشهودا له بالنزاهة والاستقامة.

4- التقسيم الإداري في الأندلس: استفاد عرب الأندلس من النظام الإداري الذي وجدوه في الأندلس عشية الفتح الإسلامي، وأدخلوا عليه بعض التعديلات التي تتلاءم وطبيعة النظام الإداري الإسلامي في عصر الولاة بحسب ما اقتبسوه من النظم الإدارية في المشرق الإسلامي، وقد قسمت الأندلس إلى عدة ولايات يديرها وال هو المسؤول أمام الخليفة عن شؤون ولايته، من أشهرها: ولاية الأندلس (قرطبة وإشبيلية)، ولاية طليطلة، ولاية ماردة، ولاية سرقسطة.

تتبع لكل ولاية مجموعة من المدن وهي (الكورا) وهو (لفظ أستخدم في مصر والشام للدلالة على الأجزاء الإدارية ومعناه مجموعة من المدن واقتبسه الأندلسيون بعد ذلك) واستخدموه لأنهم تأثروا بنمط التنظيم الإداري في المشرق الإسلامي فاقتبسوا العديد من المصطلحات والنظم الإدارية.

تتبع لكل كورة عدة أقاليم (قرى كبيرة)، ويتبع لكل إقليم عدة أجزاء (أرياف) ويتولى إدارة تلك الكور عمال يعينهم الأمير أو الخليفة، ويتبع هؤلاء عمال المدن الذين تقع على عواتقهم مسؤولية إدارة المدن وأحوالها.

نستنتج: أن الدولة الأموية في الأندلس هي إمارة إسلامية أسسها عبد الرحمن الداخل سنة 138 هـ في الأندلس، وجعل من قرطبة عاصمة لها، وقد تحولت الدولة الأموية في الأندلس من نظام الإمارة إلى نظام الخلافة في عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله، وعرفت من التنظيم والقوة ما سمح لها بالبقاء أكثر من ثلاثمائة سنة.

ثانياً: الإسهام الحضاري للدولة الأموية في الأندلس

النشاط الثاني: اقرأ النص وتأمل الصور ثم استنتج

يقول جوستاف لوبون «ولم يكِدَ العرب يُتَمُّونَ فتح إسبانيا حتى بدأوا يقومون برسالة الحضارة فيها؛ فاستطاعوا في أقلّ من قرنٍ أن يُحْيُوا مَيِّتَ الأَرْضِينِ، وَيُعَمِّرُوا خراب المدن، وَيُقيموا فخم المباني، وَيُوَظِّدُوا وثيق الصلات التجارية بالأمم الأخرى، ثم شرعوا يتفرَّغون لدراسة العلوم والآداب، وَيُترجمون كتب اليونان واللاتين، وَيُشِثُّونَ الجامعات التي ظَلَّتْ وحدها ملجأً للثقافة في أوروبا زمناً طويلاً».

جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة 2000، ص: 273.

شهدت الدولة الأموية في الأندلس نهضة علمية، ساهم فيها علماء الأندلس على اختلاف دياناتهم وخلفياتهم العرقية، فأجاد عامة الشعب القراءة والكتابة، في الوقت الذي كان فيه نبلاء القوم الأوروبيون لا يستطيعون ذلك، وبسبب الاستمرار في الاتجاه الذي أرساه عبد الرحمن الداخل، خطت الدولة الأموية في الأندلس خطوات واسعة في التقدم والرقي والازدهار الحضاري؛ مما جعل عاصمتها قرطبة تنافس بغداد عاصمة الدولة العباسية والقُسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية. ومن أهم الإسهامات الحضارية للدولة الأموية في الأندلس:

1- في مجال العلوم: يعتبر الطب من أكثر العلوم المدنية التي أولاها الأندلسيون اهتمامهم؛ فاشتغلوا أولاً بدراسة الكتب القديمة، ككتاب ديسقوريدوس الذي تداول منه الأندلسيون نسخاً مترجمة، ثم أهديت منه نسخة باليونانية للخليفة الناصر، فأعيد ترجمتها في قرطبة، وتم تعريب ما صعب على المشرقيين ترجمته من أسماء النباتات التي ورد ذكرها باسمها اليوناني في ترجمة ابن باسيل. ولم يتوقف الأندلسيون عند ذلك، بل كانت لهم تعليقاتهم على تلك الكتب القديمة؛ كتعليقات ابن جلجل على كتب ديسقوريدوس، وتعليقات الزهراوي على كتب القدماء ومعارضاته لبعض آرائهم وقد تجاوزت شهرة الأطباء الأندلسيين الحدود في زمانهم؛ فكانت الملوك تفد إلى قرطبة لتستطب على أيدي أطباء الأندلس، ولم تقتصر شهرة أطباء الأندلس على زمانهم فقط؛ فقد ظل كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم الزهراوي الملقب ب: «أبو الجراحة الحديثة» الذي ضم وصفاً ورسوماً لمائتي جهاز جراحي اخترعهم الزهراوي، يستخدم كمرجع أساسي في الجراحة في أوروبا، كما ترجم البيروتوس ما غنوس بعض أعمال ابن جلجل إلى لغات أخرى.

«إنَّ هذه القفزة السريعة المدهشة في سُلْم الحضارة -التي قفزها أبناء الصحراء، والتي بدأت من اللاشيء- لهي جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني. وإنَّ انتصاراتهم العلميّة المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة لفريدة من نوعها؛ لدرجةٍ تجعلها أعظم من أن تُقارَن بغيرها، وتدعونا أن نقف متأمّلين: كيف حدث هذا؟»، زيجريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص: 453.

وفي مجال علمي الرياضيات والفلك، درس الأندلسيون علم الفلك، ونبغ منهم في هذا المجال أيضا مسلمة المجريطي الذي اهتم بدراسة كتب بطليموس وحسن ترجمة المجسطي، وطور جداول الخوارزمي الفلكية، وقدم تقنيات في علمي المساحة والتثليث إضافة إلى تلميذيه ابن السمح القرطبي وابن الصفار، اللذين ألفا في الفلك. أما الكيمياء، فقد خرج بها الأندلسيون من دائرة التنظير إلى الكيمياء العلم الذي يقوم على المراقبة والتجريب، ولعل أبرز إنجازاتهم في مجال الكيمياء استنباط عباس بن فرناس، الذي اشتهر بمحاولته للطيران، والذي استنبط طريقة لكيفية صناعة الزجاج من الأحجار، عن طريق معالجتها كيميائيا، والمجريطي الذي أجرى التجارب على أكسيد الزئبق الثنائي، ونجح في فصل الذهب عن الفضة.

وفي المجال الفكري كان اهتمام الأندلسيين بالفلسفة في عهد الدولة الأموية في الأندلس ضعيفا، لما كانوا عليه من ميل ديني للمذاهب الفقهية التي تعتمد على النصوص، بل وكانوا يرمون من يشتغل بالفلسفة بالزندقة، ورغم هذا الجو القاتل لهذا العلم ظهر في هذا العهد واحد من الفلاسفة اللامعين: ابن مسرة الذي رحل إلى المشرق، واختلط بالمشغلين بالفلسفة في الشرق وتأثر بهم، وعاد إلى الأندلس ناشرا فكره، لكنه لم يسلم من اتهام الفقهاء له ولأتباعه بالزندقة، مما دفع الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله لملاحقة أتباعه للقضاء على مذهبه.

أما في مجال العلوم الدينية، فبجانب شيوع المذهب المالكي في الأندلس، والذي كان من أقطابه في هذه الفترة، يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي، وأبو بكر بن القوطية اللغوي والمؤرخ، شاع المذهب الشافعي بعد أن أدخله إلى الأندلس قاسم بن محمد بن سيار، وأصبح من أقطابه في هذه الفترة أسلم بن عبد العزيز بن هاشم، وأحمد بن عبد الوهاب بن يونس الذي عاصر حكم المستنصر، كما انتشر المذهب الظاهري، وكان من أقطابه المنذر بن سعيد البلوطي خطيب جامع الزهراء المشهور، وفي مجال تفسير القرآن، اشتهر العالم عثمان بن محمد بن محاسن وكان له باع طويل في علم التفسير، وكذلك ابن القوطية اللغوي والمؤرخ، واشتهر ابن الحجام يعيش بن سعيد الوراق الذي ألف مسند حديث بأمر الخليفة الحكم المنتصر.

2- في المجال الأدبي: لم يقتصر اهتمام الأندلسيين على العلوم الدينية فقط؛ فقد اهتموا بالعديد من ألوان الأدب كالشعر والنثر وعلوم اللغة، والتاريخ وكتب السير والتراجم، وقد برزت أسماء كثيرة في تلك الفنون في عهد الدولة الأموية في الأندلس؛ ففي فن الكتابة الأدبية لمع ابن عبد ربه وكتابه العقد الفريد الذي كان بمثابة موسوعة ثقافية تبين أحوال الحضارة الإسلامية في عصره، وقد تناول فيه السياسة وفنون الحرب، وال نوادر وفضائل العرب، والخطب والحديث واللغة والتاريخ والشعر وطبائع البشر، وبرز أيضا ابن شهيد؛ صاحب رسالة التوابع والزوابع، ذات الإطار الخيالي الخصب، وفي فن الخطابة ذي التأثير الديني والسياسي؛ برع المنذر بن سعيد الذي كان لخطبته التي ارتجلها أمام سفارة قيصر بيزنطة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر عام 336هـ، أثرها في ظهوره على الساحة الأندلسية

كفقيه وخطيب مفوه. وفي علوم اللغة والنحو، بعد أن دخل جودي بن عثمان الموروري بكتب الكسائي، اهتم الأندلسيون بعلم النحو، كما كان لانتقال أبي علي القالي من العراق للأندلس دوره في ذيوع علوم اللغة وأشعار الشرق في الأندلس، وقد ألف الأندلسيون كتبًا في علوم اللغة، بل وخاضوا في مواضيع لم يسبقهم إليها أحد ككتاب «تصريف الأفعال» لابن القوطية وهو أول كتاب يتناول الأفعال الثلاثية والرباعية.

أما الشعر فقد تأثر شعر الأندلس بشعراء الشرق، فظهر أثر شعراء الزهد كأبي العتاهية على أشعار ابن عبد ربه وغيره، أما شعراء الغزل والمديح والفخر والحماسة كأبي نواس وأبي تمام والمتنبي؛ فقد ظهر أثرهم جليا في شعريحي الغزال وابن دراج وابن هانئ. وقد ظل الشعر الأندلسي بلا إبداع، محاكيا شعر الشرق، غير مصقول، فقيرا من الناحية الذهنية التفكيرية، مكبلاً بقيود الجوانب الشكلية الجامدة ولم تتفوق الأندلس على الشرق في ألوان الأدب إلا في فن الموشحات، الذي ابتكره مقدم بن معافى القبري، والذي أصبح بحلول القرن الرابع الهجري أشهر أشكال الأدب في الأندلس؛ كما أن هذا الفن يعتبر فنا أندلسيا خالصا، ويعد ابن عبد ربه، وعبادة بن ماء السماء من أشهر مؤسّحي عصر الدولة الأموية في الأندلس.

وقد كان للأندلسيين أيضًا إسهاماتهم التاريخية، التي اهتمت بالتأريخ للأندلس منذ الفتح، والتي تطورت من النقل التاريخي، الذي يفيض فيه اللون الأسطوري كتاريخ عيسى بن أحمد الرازي، وتاريخ عبد الملك بن حبيب السلمي، إلى أن انتقل إلى الإحكام والدقة؛ ككتابي «تاريخ افتتاح الأندلس» لابن القوطية، و«تقويم قرطبة» لعريب بن سعيد القرطبي وقد اهتم الأندلسيون أيضا بتدوين السير والتراجم التي تناولت تصنيفات مختلفة للتراجم؛ ككتاب «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي.

ولم يكن الأمراء والخلفاء يعيدون عن هذا الجو الأدبي؛ فالأمير عبد الرحمن بن الحكم، الذي كان شغوقًا بجمع الكتب، قد اهتم بنقل الثقافة من المشرق إلى قرطبة؛ فأرسل شاعره ووزيره عباس بن ناصح الجزيري إلى المشرق، للبحث عن الكتب القيمة واستنساخها، وهي النواة التي تكونت منها بعد ذلك مكتبة قرطبة، وقد شاركه في هذه الهواية الخليفة عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر بالله؛ فقد وصل عدد الكتب في مكتبته إلى 400.000 كتاب، بل واهتم الحكم أيضًا باستجلاب العلماء ورواة الحديث من الأقطار، وكان يحضر مجالسهم ويروي عنهم.



الجامع الكبير بقرطبة في عهد عبد الرحمن الداخل

3- في المجال العمراني: اهتم الأمويون

بالعمارة في الأندلس؛ فبنوا القصبات والحصون، والأسوار والأبواب، وأسسوا المدن، كما اهتموا ببناء المساجد والقصور، والحمامات والقباب، والقناطر المائية التي زينوها بالزخارف والنقوش، وقد استفاد الأندلسيون مما حملوه معهم من فن العمارة الإسلامية من الشرق، ومزجوه مع ما وجدوه في الأندلس من عمارة رومانية وقوطية،

فأنتجوا خليطاً متميزاً ميز فن العمارة الأندلسي، وجعله فناً مستقلاً، له خصائصه التي تميزه ورغم مرور نحو ألف عام؛ منذ سقوط الدولة الأموية في الأندلس، مازال هناك العديد من الآثار الخالدة، التي تشهد على عظمة فن العمارة الأندلسي في عصر الدولة الأموية في الأندلس. ويعد الجامع الكبير في قرطبة درة العمارة الدينية في عهد الدولة الأموية في الأندلس؛ فما زال خالدًا ليشهد على عظمة الفن الأندلسي في تلك الفترة. هذا الجامع أنشأه عبد



قصر الحمراء بغرناطة

الرحمن الداخل سنة 170هـ/786م، وأراده أن يكون أعظم مساجد الأندلس وأفخمها؛ إلا أنه مات قبل أن يكتمل بناؤه، واكتمل بناؤه في عهد ابنه هشام الرضا، وقد تمت توسعة الجامع عدة مرات؛ أولها في عهد عبد الرحمن الأوسط، وقد تمت هذه التوسعة في عهد ابنه محمد بن عبد الرحمن؛ كما قام الأمير المنذر بن محمد بترميم ما وهي من بنائه، وأضاف الحُكْم المستنصر بالله إليه زيادة، لما ضاق المسجد بأهل قرطبة في عهده، وكذلك فعل محمد بن أبي عامر، حتى بلغ

عدد سوابقه 1,417 سارية، وأبوابه 21 باباً، وبلغ طوله 180م، وعرضه 135م، وارتفاعه 12م، وقد استوحى بناء هذا الجامع من تصميم الجامع الأموي في دمشق وكان يربطه بقصر الخلافة ممر مستقوف، لوصول الأمير إلى الجامع مباشرة بعيداً عن أعين العامة. وقد أضيف الجامع إلى مواقع التراث العالمي عام 1984م. ومن آثار العمارة الدينية أيضاً؛ مسجد إشبيلية الذي بني في عهد عبد الرحمن بن الحكم، عام 214هـ/830م. وقد تعرض هذا المسجد لبعض الأضرار، بسبب غزو النورمان لإشبيلية عام 230هـ/844م، كما تأثر بزلزال عام 472هـ/1079م، وبعد سقوط المدينة في يد الإسبان عام 1246م، تم تحويله إلى كنيسة، وفي عام 1671م تم هدمه وبناء كنيسة جديدة في مكانه.

وكما اهتم الأمويون بالعمارة الدينية، اهتموا أيضاً بالعمارة المدنية؛ فقد اعتنوا ببناء القصور، كقصور الخلافة والرصافة والمؤنس في قرطبة، وشيدوا المدن لتكون مراكز للحكم والإدارة؛ كالزهراء التي أسسها عبد الرحمن الناصر لدين الله عام 325هـ/936م، والزهرة التي بناها محمد بن أبي عامر عام 368هـ/978م، وقد بلغت الزهراء، التي كانت مقر الحكم الأمويين لأربعين عاماً في عهدي عبد الرحمن الناصر وابن عبد الحكم، شأواً عظيماً؛ فضمت الزهراء قاعات احتفال ومساجد، ودورا حكومية، وحدائق ودارالسك العملة، وورشاً للعمال، وثكنات، ومسكن للجند، وحمامات، كما تم إمدادها بالمياه عبر قنوات، وقد امتدت العمارة في مباني قرطبة، والزهراء، والزهرة، حتى اتصلت، فكان يمشى فيها لعشرة أميال على ضوء السرج.

نستنتج: أن الدولة الأموية في الأندلس شهدت نهضة علمية ساهم فيها علماء الأندلس

على اختلاف دياناتهم وخلفياتهم العرقية، وخطت خطوات واسعة في سبيل التقدم والرقي والازدهار الحضاري.

يستحسن الحديث عن نمط النظام السياسي القائم والإسهام العلمي والأدبي والنمط المعماري السائد في بعض دول الجوار الإفريقي

*- الملخص

فتحت الأندلس سنة 92هـ / 711م في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد لتصبح بعد ذلك ولاية تابعة للخلافة الأموية في دمشق. وبعد سقوط الدولة الأموية في المشرق وفي سنة 138هـ / 756م أسس عبد الرحمن الداخل إمارة أموية، في الأندلس، وجعل من قرطبة عاصمة لها، وقد تحولت الدولة الأموية في الأندلس من نظام الإمارة إلى نظام الخلافة في عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله، وعرفت من التنظيم والقوة ما سمح لها بالبقاء أكثر من ثلاثمائة سنة. شهدت الدولة الأموية في الأندلس نهضة علمية وفكرية وأدبية ساهم فيها علماء الأندلس على اختلاف دياناتهم وخلفياتهم العرقية، وخطت خطوات واسعة في سبيل التقدم والرقي والازدهار الحضاري، وقد سقطت الخلافة الأموية في الأندلس سنة 442هـ / 1031م وقامت على أنقاضها دويلات ملوك الطوائف؛ مما هيأ الفرصة لسقوط الأندلس في أيدي النصارى نهائياً سنة 1492م.

أسئلة تقويمية

- 1- تحدث عن طبيعة النظام السياسي والإداري للدولة الأموية بالأندلس.
- 2- ما أسباب النهضة الحضارية التي شهدتها الدولة الأموية في الأندلس؟
- 3- ارسم خريطة الدولة الأموية في الأندلس في أقصى اتساع لها.

IPN

الوحدة الثالثة:

موريتانيا وبلاد السودان وعلاقتهما بشمال إفريقيا

IPN

الدولة المرابطية؛ (النشأة- التوسع - أسباب السقوط)

* أهداف الدرس:

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:
- معرفة ظروف نشأة الدولة المرابطية والأسباب التي أدت إلى قيامها.
- تحديد مجال توسع الدولة المرابطية على خريطة.
- معرفة الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة المرابطية.

العرض:

أولاً: نشأة الدولة المرابطية:

النشاط الأول: اقرأ النصين التاليين واستنتج

نص حول رحلة يحيى بن إبراهيم لكدالي إلى الحج

«دأب المؤرخون الذين اهتموا بمعالجة قيام الدولة المرابطية في هذه الربوع إلى الربط المباشر بين تأسيسها ورحلة الحج التي قام بها يحيى بن إبراهيم لكدالي (...) في نفر من قومه (...) وعند أوبتهم من الحج مروا بالقيروان والتقوا بأبي عمران الفاسي فالتمس منه يحيى بن إبراهيم أن يرسل معه (...) من يستشيرونه في أمور دينهم (...) أشار عليه (...) بالرجل الذي سينال عنده بغيته، وجاج (...) وقد انتدب لهذه المهمة عبد الله بن ياسين الجزولي...»
د. ازيد بيه ولد محمد محمود، الزوايا في بلاد شنقيط، ص: 48 - 58.

نص حول السبب السياسي والاقتصادي لقيام الدولة المرابطية

«المرابطون اسم علم لحركة إسلامية إصلاحية، ودولة كانت تطورا موضوعيا لحلف أقامته مجموعة الاتحادات القبلية الصنهاجية: كداله، مسوفة، لمتونه، لمواجهة أطماع إمبراطورية غانا التي احتلت أواخر القرن العاشر الميلادي (990م) أوداغوست عاصمتهم منذ القرن السابع الميلادي، وكانت صنهاجة قد فقدت السيطرة على تجارة القوافل لصالح زناته غريمته التقليدية (...) ولتلافي هذه الانعكاسات ومواجهة الأخطار المختلفة تعاهدت قبائل صنهاجة على الاتحاد...»
د. محمد المحجوب ولد بيه، موريتانيا جذور وجسور، ص: 65.

1- السياق العام لنشأة الدولة المرابطية: ظهرت الحركة المرابطية كحركة إصلاحية

دينية بين قبائل صنهاجة اللثام (أكدالة، لمتونة، مسوفة) خلال النصف الأول من القرن 5 هـ/11م في الجناح الغربي من المغرب الإسلامي - أراضي الجمهورية الإسلامية الموريتانية

الحالية في المنطقة الصحراوية التي يحدها غربا المحيط الأطلسي وتمتد شمالا حتى سجلماسة وجنوبا إلى بلاد السودان في حين تمتد شرقا إلى تخوم منعطف نهر النيجر، وهذه المناطق الصحراوية المعروفة بصحراء الملثمين التي كانت مهد الدولة المرابطية، كانت هي مضارب قبائل صنهاجة ومن أهم فروعها: جدالة؛ مسوفة لمتونة؛ وجزولة، وكانت حياة هذه القبائل تقوم على تربية الماشية وتجارة القوافل التي كانت تسلك مسارا يمتد من بلاد السودان حتى الأندلس عبر المغرب الأقصى، وقد انتشر الإسلام في هذه القبائل منذ القرن الثاني الهجري (8 م). لكن البعض من القبائل ظل محافظا على عاداته المحلية فكان إسلامهم ضعيفا؛ غير راسخ، ومع مطلع القرن 11م كانت هذه القبائل تشهد صراعات قوية بين لمتونة وجدالة؛ أدت إلى تشتتها وتفرق كلمتها. ومما زاد الأوضاع حدة في هذه المناطق تراجع النشاط التجاري، وفي خضم هذه الأوضاع الموسومة بالتأزم ظهرت الدعوة إلى الإصلاح الديني في ربوع هذه القبائل.

2- الدعوة إلى الإصلاح الديني: انطلقت هذه الدعوة على يد يحيى بن إبراهيم الجدالي زعيم جدالة الذي توقف إثر عودته من الحج بمدينة القيروان والتقى بالفقيه أبي عمران الفاسي 430 هج 1038 م وطلب منه أن يعين له أحد تلامذته ليأخذه معه إلى الصحراء حيث يتولى هداية قومه وإرشادهم فأحاله إلى تلميذ له يدعى وجاج بن زلو الذي أشار إليه بعبد الله بن ياسين الجزولي. استقر يحيى بن إبراهيم وعبد الله بن ياسين في قبيلة جدالة لنشر الدعوة، ومحاربة البدع، ورفع المظالم اعتمادا على الكتاب والسنة، ومذهب الإمام مالك. وقد أسس عبد الله بن ياسين الرباط بعد موت الأمير يحيى بن إبراهيم لكدالي، وتولي يحيى بن عمر اللمتوني أمر الصنهاجيين، وذلك بعد أن ضاق السكان بعبد الله بن ياسين لتطبيقه عليهم أحكام الشريعة الإسلامية، فخرج عبد الله بن ياسين صحبة الأمير يحيى بن عمر اللمتوني ومن معهم إلى مكان قصي؛ في جزيرة تسمى تيدرة من السواحل الموريتانية ليعدوا فيه أنصارهم علميا وعسكريا وبحكم مرابطتهم في هذه الجزيرة سموها هذا المكان بـ «الرباط»، ومن هذا الرباط أخذت الدولة المرابطية اسمها.

3- قيام الدولة المرابطية وتطورها: كان لقيام الدولة المرابطية أسباب عديدة ومن أهمها:

- **السبب الديني:** المتمثل في رحلة يحيى بن إبراهيم لكدالي إلى الحج سنة 427 هـ الذي جلب معه الفقيه عبد الله بن ياسين للقيام بمهمة تثقيف صنهاجة وتعليمهم شؤون دينهم.

- **السبب السياسي والاقتصادي:** يتمثل في رغبة الملثمين في وضع حد لنفوذ منافسيهم السياسيين والاقتصاديين في المنطقة (مملكة غانا في الجنوب وقبائل زناته في الشمال).

عندما بلغ عدد المرابطين الألف دعاهم القائد الروحي عبد الله بن ياسين إلى الجهاد فبدأوا جهادهم بإخضاع القبائل الصنهاجية المجاورة وتوسعوا نحو الجنوب في بلاد السودان على حساب إمبراطورية غانة فاستولوا على كمبي صالح سنة 469 هج/ 1076 م. ثم شرع المرابطون في التوسع نحو الشمال في عهد يحيى بن عمرو وأبي بكر بن عامر فاستولوا على سجلماسة وأغمات وبلاد سوس، وولى القائد أبو بكر بن عمر على المناطق المفتوحة ابن

عمه يوسف بن تاشفين ورجع أبو بكر إلى الصحراء لإخماد الفتن. أسس يوسف بن تاشفين مدينة مراكش سنة 454هـ/1070م وزحف هذا الأخير إلى الشمال حيث استكمل السيطرة على كل المغرب الأقصى. وفي الجزء الجنوبي من الدولة المرابطية تمكن أبو بكر بن عمر من وضع حد للاضطرابات السياسية وقد توفي سنة 480هـ/1087م.

نستنتج أن الحركة المرابطية هي حركة إصلاحية دينية انتشرت بين قبائل صنهاجة اللثام (الكدالة، لمتونة، مسوفة) خلال النصف الأول من القرن 5هـ/11م برعاية يحيى بن إبراهيم لكدالي كزعيم سياسي وعبد الله بن ياسين الجزولي كزعيم روحي.

ثانيا: النظام الإداري توسع الدولة المرابطية:

النشاط الثاني: اقرأ النصوص ولاحظ الخريطين واستنتج

1- النظام الإداري:

أ- نظام إمارة المسلمين: كان النظام السائد في إمارة المسلمين عند المرابطين يعتمد على اختيار الأمير وفق فقه الشورى؛ فكان زعماء المرابطين يتشاورون في الوسائل التي تعين على تمكين الحق وإظهار الصواب، ونشر الصلاح بين العباد، لقد كان نظام الشورى هو الأساس الذي اعتمده المرابطون في نظام حكمهم في بداية دولة المرابطين؛ قبل يوسف بن تاشفين، وكان من الطبيعي أن يمهد لفكرته في اختيار ولي العهد، ولذلك شاور كل من يهيمه الأمر حول هذا الاختيار، ولهذا بادر بمشاورة الفقهاء والقضاة وزعماء القبائل وأفراد الأسرة المرابطية وكبار رجال الدولة في سنة 495هـ/1101م، وناقشهم في المبررات التي دفعته إلى اختياره، فوافق الجميع على ما اعتزم عليه. دخل يوسف بن تاشفين قرطبة في العام 496هـ، وجمع كبار رجال الدولة وأمراء لمتونة أشياخ البلاد، وقادة الرأي والفقهاء والعلماء والقضاة، وتلا عليهم عقد البيعة لابنه علي الذي سبقت الإشارة إليه، وضمنه الأسباب التي حملته على اختياره ولياً للعهد، ثم أخذ البيعة له من جميع الحاضرين، وأقسم هؤلاء يمين الطاعة والولاء، ثم وقّعوا على عقد البيعة، وقام علي أثر ذلك، فأقسم أمام الحاضرين بالتزام شروط العقد وترسم السياسة التي رسمها أبوه، وأشهد الكتاب ووقع على الوثيقة.

ب- لقب أمير المسلمين: كان زعماء المرابطين يطلقون على أنفسهم لقب الأمراء، وظل المرابطون يطلقون لقب الأمير على كل زعيم يتولى أمرهم ابتداءً من عهد أمير لمتونة أبي زكريا يحيى بن عمر اللمتوني، فتلقب به يحيى كما تلقب به أخوه أبو بكر بن عمر بعد وفاته، وعندما تولى يوسف بن تاشفين زعامة المرابطين منذ 464هـ، ظل يتلقب بالإمارة إلى سقوط أبي بكر بن عمر شهيداً في إحدى المعارك في سنة 480هـ/1087م، وعندئذ أصبح يوسف الزعيم الأوحده للمرابطين، واجتمع إليه أشياخ قبيلته وعرضوا عليه أن يتلقب بأمر المؤمنين، لأن حقه أكبر من أن يلقب بالأمير فرفض ذلك قائلاً: «حاشا أن أسمى بهذا الاسم، إنما يتسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة وأنا رجلهم والقائم بدعوتهم». ولكنهم قالوا له: إنه لا بد له من اسم يمتاز به على سائر الأمراء واقترحوا عليه لقب أمير المسلمين وناصر الدين، وأصبح العمل جارياً به

عند سائر المرابطين، وقد صدرت الكتب تحمل هذا اللقب بعد وفاة أبي بكر بن عمر على القول الأرجح، وهذا نص الكتاب الذي أرسله إلى الولاة والقادة والعلماء:

« بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم تسليماً: من أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين إلى الأشياخ والأعيان وكافة أهل (فلانة). أدام الله كرامتهم بتقواه ووفقهم لما يرضاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمَّا بعد، حمدًا لله أهل الحمد والشكر، وميسر اليسر وواهب النصر، والصلاة على مُحَمَّد المبعوث بنور الفرقان والذكر، وأنا كتبناه إليكم من حضرتنا العلية بمراكش - حرسها الله -، وأنه لَمَّا مَنَّ اللهُ علينا بالفتح الجسيم، وأسبغ علينا من أنعمه الظاهرة والباطنة، وهدانا وهداكم إلى شريعة مُحَمَّد المصطفى نبينا الكريم صلى الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ رأينا أن نُخصَّص أنفسنا بهذا الاسم لِنمتاز به على سائر أمراء القبائل، وهو أمير المسلمين وناصر الدين، فمن خطب الخطبة العلية السامية فليخطبها بهذا الاسم إن شاء الله تعالى، والله وليُّ العدل بمنَّه وكرمه والسلام»، سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب والأندلس ص: 361.

ج- نائب الأمير: كان اتساع مملكة المرابطين سببا في اتخاذ نواب ينوبون عن أمير المسلمين؛ حيث كان من المستحيل عليه أن يشرف وحده على تلك الدول المترامية الأطراف، فعين بعض النواب المقربين إليه، فعين نائبا على شؤون الأندلس، ونوابا عن إقليم المغرب، وكان يراعى في اختيار النائب أن يكون أقرب الناس إلى أمير المسلمين، وأن يتوفر فيه حسن الإدارة والكفاية العسكرية ويعد ممثلا أوليا لأmir المسلمين، ويستمد نائب الأمير سلطته من الأمير شخصيا، وكان ولي العهد نائبا للأمير، وتولى نيابة الأندلس، وكانت قرطبة هي المفضلة لإقامة ولي العهد لمكانتها السامية في نفوس الأندلسيين، وأول نائب عينه الأمير يوسف على الأندلس القائد سير بن أبي بكر اللمتوني، ثم بدّل به ابنه أبا الطاهر تميم بن يوسف، وتلى نيابة الأندلس من حيث الأهمية نيابة فاس بالمغرب، وكان النائب يستقر فيها عندما كان الأمير يوسف يعود إلى مراكش كي لا تحدث ازدواجية في السلطة.

د - تولية الولاة: كان الأمير يوسف يعين الولاة على الأقاليم من لمتونة بشكل خاص وصنهاجة بشكل عام؛ فولى أمراء قومه الأقاليم، فقبل ضم الأندلس كان سير بن أبي بكر على مدائن مكناسة وبلاد مكلالة وبلاد فازاز، وولّى عمر بن سليمان المسوفي مدينة فاس وأحوازها، وداود ابن عائشة سجلماسة ودرعة، وتميم بن يوسف مدينة أغمات ومراكش وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة وتدلا وتامسنا، وبعد ضم الأندلس عين يوسف بن تاشفين القائد سير بن أبي بكر حاكما على الأندلس، وفوض له تعيين والٍ على كل بلد يفتحه ويكون من لمتونة.

وكان الولاة يخضعون مباشرة لنائب الأمير، ومنح الأمير يوسف سلطات واسعة؛ منها حق التصرف في عزل وتعيين من دونهم من الولاة المحليين، ومن يليهم من رجال السلطة، وكذلك القيام بتحركات عسكرية داخل مناطق نفوذهم، وكان الأمير يوسف وابنه من بعده يراقبون ولاتهم مراقبة شديدة، ويجري تبديلهم وعزلهم إذا أساءوا، وكانوا

يضعون مصالح الرعية في المقام الأول عند تعيين الولاة.

هـ - نظام الوزارة: كان الأمير يوسف بعيداً كل البعد من اتخاذ الألقاب والألفاظ والاهتمام بالمناصب، فلم يتخذ وزراء بالمعنى المتعارف عليه، ولم يمنح لقب وزير لأي شخص، إلا أنه اتخذ لنفسه أعواناً يرجع إلى مشورتهم، وكُتِّباً يشرفون على ديوان الرسائل أو الإنشاء، وكانت لديه هيئة استشارية تشترك فيها طائفة من الفقهاء، والأعيان، والكتاب يلزمونه في قصره وتنقلاته يبدون آراءهم في المشاكل المطروحة للبحث، وتبقى الكلمة الفاصلة للأمير، أما في الأمور المهمة فكان يجمع زعماء المرابطين وأبناء عمومته من لمتونة للتداول واتخاذ الآراء، وكان الاتصال بالأمير عن طريق الأعوان من السهولة بمكان، وساعد على ذلك ما امتاز به الأمير من زهد في الدنيا، وتطلع للآخرة، وحب البساطة، وميل للتواضع.

ولما كان الحكم في دولة المرابطين قائماً على أسس عسكرية، فأمير المسلمين هو قائد الجيش الأعلى، ومعاونوه هم قادة الجيش، لهذا كان من الطبيعي أن يتسم منصب الوزير بالطابع العسكري كذلك، ولكن لما كان الأمر يتطلب من الوزير أيضاً كتابة الوثائق، والمراسيم وصياغتها فقد وجد في دولة المرابطين صنفان من الوزراء:

- وزراء عسكريون من قادة الجيش، وهم من قرابة السلطان عادة أو من قبائل لمتونة وصنهاجة التي قامت على أكتافهم دولة المرابطين.

- وزراء كُتِّب وهم من الفقهاء. وكان المغاربة يطلقون كلمة فقيه على العالم بالأحكام الشرعية، بينما يطلقه أهل الشرق على دارس الفقه عموماً من الطلبة.

و - ديوان الرسائل والمكاتبات عند المرابطين: كان المرابطون يهتمون بديوان الإنشاء، ولذلك حرصوا على أن يتولاه رجال من أشهر الأدباء في تلك الحقبة جلهم أندلسيون، واهتم الأمير يوسف بجلب الأدباء والبلغاء والفقهاء لهذه الأعمال، واستفاد من كُتِّب ملوك الطوائف، وتوسع ديوان الرسائل مع امتداد رقعة دولة المرابطين، وانتفع المرابطون انتفاعاً عظيماً بخبرة الأندلسيين أصحاب الحضارة والأدب، وأقبل المغاربة على ثقافة الأندلس ينهلون منها في تواضع المستفيدين، وحدث تنافس بين الكُتِّب، وحاولوا أن يشبثوا جدارتهم في هذا الفن، وأصبح ديوان الأمير يوسف متألقاً بالحضارة.

وقام ابنه علي بتطوير ديوان الرسائل وجلب له كتاباً في غاية البلاغة ودقة الأسلوب، وجمال التعبير، ومما دفع الأمير علياً إلى تطوير دولته تربيتها الرفيعة وذكاؤه الوقاد، واهتمامه بكتاب ملوك الطوائف، وتقريبهم إليه في زمانه، فشعر بحاجته إلى طائفة مثقفة تفهم لغة الوفود، وتجيد فنون الكتابة، ومن أشهر أولئك الكتاب والأدباء والبلغاء، محمد بن سليمان الكلاعي المتوفى العام 508هـ، وصفه ابن خاقان في «القلائد» بقوله: «غرة في جبين الملك، ودرّة لا تصلح إلا لذلك السلك، باهت به الأيام، وتاهت في يمينه الأقلام، واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور، وانسربت إليه أماني انسراب الماء على الغور».

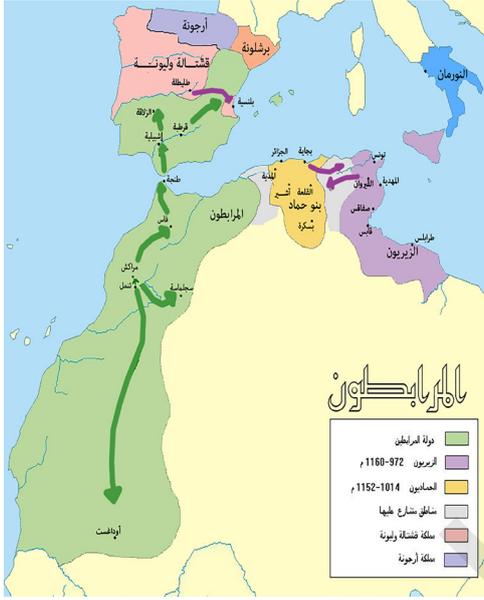
2- التوسع المرابطي

نص حول توسع المرابطين نحو الشمال

ما لبثت حركة المرابطين أن فتحت درعة وسجلماسة سنة 447هـ / 1055م وقتلوا حاكمها مسعود الزناتي المغربي، وذلك استجابة لنداء فقهاء وصلحاء المدينتين (...). ويبدو أن أبا بكر ندب المرابطين إلى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة 448هـ ودخلوا مدينة اغمات سنة 449هـ ولكن عبد الله بن ياسين استشهد في المعارك التي دارت بين المرابطين والبرغواطيين سنة 451هـ / 1059م (...). فبايعوا جميعاً أبا بكر إذ قدمه عليهم عبد الله بن ياسين قبل وفاته.

د. ازيد بيه ولد محمد محمود، الزوايا في بلاد شنقيط، ص: 88.

أعلن المرابطون ولاءهم للخلافة العباسية، فاتخذ أمراؤهم لقب أمير المسلمين، ويتربع على قمة التنظيم السياسي والعسكري الأمير المرابطي وينتمي إلى قبيلة لمتونة، وقد أقر ابن تاشفين مبدأ الوراثة في الحكم، واعتمدت



الحركة المرابطية على الفقهاء خاصة فقهاء المذهب المالكي الذين نشروا المذهب وعمموه، وقد انتعشت الحياة الاقتصادية فانتشرت الحدائق والبساتين حول المدن، وتنوعت المنتجات الصناعية خاصة صناعة الأسلحة والنسيج كما نشطت تجارة القوافل بين بلاد السودان وموانئ المتوسط. اهتم المرابطون بالمدن والشغور وزاد الاهتمام بالتحصينات العسكرية في زمن علي بن يوسف، من أروع آثار المرابطين الحضارية الحربية أسوار مراكش حيث بدأ الأمير علي بن يوسف في بناء سور المدينة العام 520هـ وأكمل بناء السور العام 522هـ. وانتشرت فكرة بناء الأسوار في الأندلس، وفرضت

الدولة على رعاياها ضريبة تنفق على هذا الهدف الاستراتيجي الجهادي الدفاعي. وقد كان رباط عبد الله بن ياسين بمثابة مدرسة لتكوين الوافدين إليه من الناحيتين العلمية والعسكرية، وبعد أن أصبحت الدولة المرابطية قوة صاعدة وتهيأت لها الظروف الملائمة بدأت التوسع، وقد تم هذا التوسع المرابطي في اتجاهين:

- التوسع نحو الجنوب: للقضاء على وثنيي بلاد السودان الغربي.



جانب من أسوار مراكش في عهد المرابطي

- التوسع نحو الشمال: نحو المغربيين الأوسط والأقصى للقضاء على وثنيي البربر والشيعية.

- التوسع نحو الأندلس: كانت الأندلس في ذلك العهد مجزأة بين ملوك الطوائف ومهددة بالخطر المسيحي، وعند سقوط طليطلة استنجد بعض ملوك الطوائف وخاصة المعتمد بن عباد بالمرابطين فعبريوسف بن تاشفين إلى الأندلس وحقق جيشه انتصاراً عظيماً على المسيحيين بقيادة ألفونس السادس ملك قشتالة عند معركة الزلاقة 479هـ / 1086م. وكان هذا الانتصار سندا عظيماً للتواجد الإسلامي بالأندلس، ونتيجة لتواصل الخطر المسيحي،



الدولة المرابطية

وتواصل انقسام أمراء الطوائف تدخل يوسف بن تاشفين بالأندلس من جديد وأزاح ملوك الطوائف وألحق الأندلس بالدولة المرابطية 483 هج/1090 م. وكان للتوسع المرابطي نتائج هامة أهمها نشر المذهب المالكي، وتقوية الصلات بين شمال إفريقيا وغربها. إثر وفاة يوسف بن تاشفين 500 هج/1107 م خلفه ابنه علي فواصل جهوده لدرء الخطر المسيحي ونجح في البداية ثم تالت الهزائم على المرابطين فسقطت طليطلة وسرقسطة سنة 512 هج/1118 م، ففقدت الدولة المرابطية

هيبتها في الأندلس وثار أهل قرطبة ثم اندلعت في جبال الأطلس ثورة محمد بن تومرت زعيم الموحدين الذين اقتحموا مراكش عاصمة الدولة المرابطية 541 هج/1147 م وأقاموا دولة على أنقاضها.



القبة المرابطية بمراكش

«...ولما أجاز الأمير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس لقي طاغية الروم وأوقع به وقية الزلافة منسوبة إلى وضع اللقاء من أحواز بطليوس. ثم عاد بعدها إلى المغرب.... وقد وجد على ملوك الأندلس واتهمهم بالإغماض في أمره وداخله الناس في شأنهم ودست إليه السعايات بهم فأعاد الجواز ثالثة سنة 483 هج وشرع في خلعهم فتم له ذلك، فتوفي سنة 500 هج وولي بعده الأمر ولده علي، فتجددت له بيعة أهل الأندلس. وشرع في الجواز إليها أخريات تلك السنة، فباشر أمرها ورتب أحوالها، وهلك الطاغية في السنة الثانية لولايته فتمهدت البلاد...»
لسان الدين بن الخطيب: كتاب أعمال الأعلام - ص 246-247.

نستنتج: أن الدولة المرابطية استطاعت التوسع في جميع الاتجاهات، وامتدت إلى المغريين الأوسط والأقصى وإلى الأندلس حيث تمكنت من السيطرة عليها وتأجيل سقوطها بضعة قرون.

أسباب سقوط الدولة المرابطية:

من أهم أسباب سقوط الدولة المرابطية:

- 1- الانغماس في المذات والشهوات عند حكام المرابطين وأمرائهم في أواخر عصر علي بن يوسف، ومن أسباب ذلك التأثير بالحياة والمجتمع الأندلسي، فتحقق قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء. 16

2- بدأت دولة المرابطين في آخر عهد الأمير علي بن يوسف تفقد طهرها وصفاءها الذي اتصف به جيلهم الأول، مما جعل الرعية المسلمة تتذمر من هذا الانحراف والفساد، وتستجيب لدعوة محمد بن تومرت الذي أظهر نفسه للناس بالزاهد والتأسك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- انحراف نظام الحكم عن نظام الشورى إلى الوراثي الذي سبب نزاعاً عنيفاً على منصب ولاية العهد بين أولاد علي بن يوسف، كما تطلعت مجموعة من الأمراء إلى منصب الأمير علي ونازعوه في سلطانه ما سبب تمزقاً داخلياً، ففقدت الدولة المرابطية وحدتها الأولى، وتفجرت ثورات عنيفة في قرطبة، وفي فاس وغيرهما ساهمت في إضعاف الوحدة السياسية وإسقاط هيبة الدولة المرابطية.

4- جمع الناس على مذهب واحد هو المذهب المالكي أصولاً وفروعاً ومنع بقية المذاهب الأخرى؛ مما أذكى نزعة التعصب المذهبي داخل الدولة.

5- ومن العوامل المهمة التي أسقطت دولة المرابطين: فقدتها لكثير من قياداتها وعلمائها العظام أمثال سير بن أبي بكر، ومحمد بن مزدي، ومحمد بن الحاج، وأبي إسحاق بن دانية، وأبي بكر بن واسينو.. فمن لم يستشهد من كبار رجال الدولة أدركه الموت الطبيعي، ولم يستطع ذلك الجيل أن يغرس المبادئ والقيم التي حملها في الجيل الذي بعده.

6- ومن العوامل المهمة التي أنهكت دولة المرابطين، أنها مرت بأزمة اقتصادية حادة، نتيجة لانحباس المطر عدة سنوات، وحلول الجفاف والقحط بالأندلس والمغرب، وزاد من حدة الأزمة الاقتصادية أن أسراب الجراد هاجمت ما بقي من الأخضر على وجه البلاد مما هبأ الظروف لانتشار مختلف الأوبئة بين كثير من السكان، ووقعت هذه الأزمة في الفترة الواقعة ما بين أعوام 524 هـ - 530 هـ.

7- صدامها المسلح مع دولة الموحيدين الذي انتهى بسقوط دولة المرابطين سنة 541 هـ / 1147 م.

نستنتج: أن الدولة المرابطية بدأت في الانهيار عندما انغمس حكامها في الشهوات والملذات فتذمرت رعيته وتخاذل جيشها حتى سقطت سنة 541 هـ / 1147 م على يد الموحيدين.

من أجل تقريب الصورة أكثر إلى التلاميذ يستحسن الحديث عن بعض رجال المقاومة الذين ضحوا من أجل مقاومة المستعمر سواء على المستوى الثقافي أو العسكري.

* الملخص:

تعتبر الحركة المرابطية حركة إصلاحية دينية قامت في الأراضي الموريتانية الحالية في النصف الأول من القرن 5 هـ / 11 م بين قبائل صنهاجة، وتعتبر رحلة يحيى بن إبراهيم لكدمالي إلى الحج هي النواة الأولى لميلاد هذه الحركة، حيث اصطحب معه في عودته الفقيه عبد الله بن ياسين سنة 443 هـ / 1051 م الذي يعتبر القائد الروحي للحركة المرابطية، والذي أخذت الحركة اسمها من رباطه، وقد مرقياهما في الصحراء بثلاث مراحل هي: مرحلة التمهيد،

مرحلة الدعوة، مرحلة إخضاع الصحراء وتأسيس الدولة. ومن أبرز قوادها المؤسسين يحيى بن إبراهيم ويحيى بن عمرو وأبو بكر بن عمر.

توسعت الدولة المرابطية في الجنوب للقضاء على وثنبيي السودان الغربي (إمبراطورية غانة). وامتدت سيطرتها على المغرب وبلغت أقصى اتساعها في عهد يوسف بن تاشفين الذي أنشأ مدينة مراكش واتخذها عاصمة سنة 462هـ. كما ضم بلاد الأندلس بعد أن حقق انتصارا عظيما على ملك قشتالة في معركة الزلاقة 479هـ-1086م.

ومن أهم نتائج هذا التوسع:

- تحكّم المرابطين في التجارة عبر الصحراء، والسيطرة على أهم طرقها.
- بناء جسور قوية من المودة والتآلف بين شمال إفريقيا وغربها.
- القضاء في وقت مبكر على عوامل التفرقة بين السكان.
- إرساء المذهب السني المالكي في البلاد.
- سقوط الدولة المرابطية بفعل زحف الموحيدين الذين أقاموا دولتهم على أنقاضها سنة 541هـ/1147م.
- وأهم الأسباب التي أدت إلى سقوطها:
- انغماس الحكام والأمراء في الشهوات والملذات.
- تخاذل الجيش المرابطي.
- تدمير الرعية المسلمة من الانحراف والفساد.
- انحراف نظام الحكم عن نظام الشورى.
- قسوة الظروف الطبيعية التي أدت إلى الجفاف والقحط وحبس المطر.

أسئلة التقويم:

- 1- متى تأسست الدولة المرابطية؟ وكيف كانت قصة التأسيس؟
- 2- بين الأسباب الرئيسية لقيام الدولة المرابطية.
- 3- ما أهم النتائج المترتبة على توسع الدولة المرابطية؟
- 4- ارسم خريطة الدولة المرابطية مبينا مجال توسعها.

مملكة غانا والسونغاي:

أولا: مملكة غانا

الأهداف:

أن يكون التلميذ قادرا على:

- شرح السياق التاريخي لقيام إمبراطوريتي غانة والسونغاي.
- تبيين أهم مظاهر القوة لإمبراطوريتي غانا والسونغاي .

النشاط الأول: اقرأ النص واستنتج:

نص: «ومدينة غانة مدينتان سهليتان؛ إحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجداً، ومدينة الملك على ستة أميال من هذه؛ وتسمى بالغابة وفي مدينة الملك مسجدٌ يُصلي فيه من يفد عليه من المسلمين».

1- نشأة مملكة غانا

إمبراطورية غانة من أقدم الإمبراطوريات الإفريقية التي قامت بالسودان الغربي، وقد بلغت هذه الإمبراطورية ذروة مجدها وعظمتها من منتصف القرن 9م تقريبا إلى منتصف القرن 11م، وفي القرن 10م أخذت مملكة غانة شكل إمبراطورية حقيقية ممتدة من تكانت حتى أعالي النيجر، ومن السنغال إلى تمبكتو، ويذكر الرحالة العربي محمود كعتي في كتابه تاريخ الفتاش أن امبراطورية غانة حكمت فيها منذ القرن الأول الميلادي سلالة من البيض، وقد امتزج هؤلاء البيض مع المجموعات الزنجية.

ويتفق جل المؤرخين أن أهم القبائل التي كانت تكون معظم سكان إمبراطورية غانة في العصور الوسطى هي القبائل السوننكية، وهي من فروع قبائل الماندى، وكانت قبائل السوننكية مقيمة في بداية الأمر في الصحراء الكبرى ثم نزحوا جنوبا في ما يعرف بمنطقة الساحل الآن نتيجة الجفاف وقد ذكر اليعقوبي أن ملك غانه ملك عظيم تحوي بلاده مناجم كثيرة من الذهب وتقع تحت سيطرته ممالك عديدة إذ تخضع له الممالك الزنجية في الجنوب (مملكتا تکرور و صوصوا)، والإمارات الواقعة في الدلتا الوسطى لنهر النيجر في الشرق إضافة إلى الإمارات البربرية في ولاتة وأودغست.

وقد اتسعت حدود مملكة غانه لتشمل كل الأقاليم الممتدة بين أعالي نهر النيجر وأعالي نهر السنغال، وكانت الإمبراطورية في الأصل زراعية إقطاعية، غير أن التجارة ازدهرت بها بفعل المتاجرة بالذهب إذ أن عظمة غانة التاريخية قامت على ثروتها من الذهب والتبادل التجاري بينها وبين الإمبراطوريات والممالك التي كانت تعاصرها والموجودة على البحر الأبيض المتوسط أو في جنوب شرق الصحراء الكبرى، وكان ملوكها الأوائل على درجة

كبيرة من القوة والثراء، حيث كانوا يلقبون بملوك الذهب، وقد بلغت أوج ازدهارها خلال القرنين 10م و11م.

2- التنظيم الإداري لمملكة غانا

تميز نظام الحكم في غانه بكونه نظاما ملكيا وراثيا، حيث يرث ابن الأخت العرش، ومع دخول الإسلام في القرن الخامس الهجري تغيرت وراثة العرش للأبناء.

التقسيم الإداري: تم تقسيم الإمبراطورية إلى ولايات من أبرزها. أودغوست وأوكار وهي ممالك الوسط إضافة إلى مملكة باغته في الجنوب وبالمقابل اقتصر حكم السلطة المركزية على مناطق كومبي صالح مقر الملك ومستشاريه من المسلمين حتى في العصر الوثني.

وقد كان لملوك غانة مكان مخصص للنظر في المظالم، كما أن نمط الحكم الإداري يشبه إلى حد كبير عمل الوزارات خاصة في ما يتعلق بالجيش والتجارة.

3- سقوط مملكة غانا

لقد كان انهيار إمبراطورية غانا نتيجة تراكم مجموعة من العوامل من أهمها:

- الجفاف: حيث حمل الناس على الهجرة والتفرق خلال القرن 11م.

- حملات المرابطين على المنطقة؛ مما أدى إلى إضعاف السلطة المركزية في غانه وأدى لخروج مجموعة من الممالك وإعلانها الاستقلال؛ بحيث لم تعد سلطة ملوك غانة المسلمين قائمة إلا في ثلاثة أقاليم هي: كالو- باسكيرو-ديارا.

وقد كان لغزو قبائل الصوصو الدور الحاسم في سقوط الإمبراطورية؛ حيث استولى ملكهم سومانجورو على كومبي صالح 1203م مما يعتبر النهاية الفعلية لمملكة غانه.

ثانيا: مملكة السونغاي

1- النشأة: نشأت مملكة السونغاي على يد السني علي في مدينة جاوه التي اتخذها عاصمة لمملكته التي شملت أجزاء واسعة من ما يعرف حاليا بمالي والنيجرو وبوركينا فاسو وتشاد وتعتبر مدن تنبكتو وجني أهم حواضر المملكة التي تحمل اسم المجموعة العرقية السونغاي رغم تعدد المكونات العرقية داخلها.

2- التنظيم الإداري لمملكة السونغاي: ظل الحكم وراثيا في أسرتي سني علي وأسكيا محمد (1464م - 1591م).

ويعتبر أسميت محمد أول من نظم الإدارة حيث حد الأقاليم وجهاز الجيش وقسمه إلى جيش الماء- ومحاربي الأقدام والرماح- والفرسان، وحدد تراتبية قاداته.

3- سقوط مملكة السونغاي: في النصف الأخير من القرن 16م شهدت مملكة السونغاي صراعا على السلطة بين محمد الرابع بانو 1528 وإخوته مما أدى إلى تقسيم المملكة إلى قسمين شرقي وغربي. لكن السقوط الفعلي تم بعد حملة الباشا التي بعثها المنصور الذهبي السعودي فاستولت على تنبكتو وضمتها لسلطته بعد هزيمته لقوات السونغاي.

- 1- تقع إمبراطورية غانة بين منعطفي نهر السنغال ونهر النيجر، وتمتد في الأساس على منطقة أوكارفي الشمال والحوض في الجنوب ضمن الأراضي الموريتانية الحالية.
 - 2- اتسع نفوذ هذه الدولة حتى شمل كل الأقاليم الممتدة بين أعالي نهر النيجر وأعالي نهر السنغال، فبلغت ذروة مجدها من منتصف القرن 9م إلى منتصف 11م.
 - 3- يتشكل سكان إمبراطورية غانة من مزيج من البربر والفولان والسوننكية.
 - 4- اعتمدت عظمة إمبراطورية غانة على ثروتها الهائلة من الذهب.
 - 5- استولى المرابطون على كومبي صالح سنة 1076م، وأصبحت مملكة غانة مملكة إسلامية، وفي سنة 1203م سقطت إمبراطورية غانة تحت ضربات قبائل الصوصو الذين أقاموا على أنقاضها إمبراطورية مالي.
- ويعد القرن الخامس عشر بداية بروز مملكة السونغاي؛ التي احتلت جزءا كبيرا من الحيز الترابي الذي كانت تقوم عليه مملكة غانه، ويعتبر سني علي المؤسس الفعلي للمملكة 1464م، وقد ازدهرت في عهد الاسكيا محمد الذي اتخذ "غاوه" عاصمة ملكه الذي استمر حتى 1591م، حيث أدت عوامل متعددة أهمها النزاع على الملك بين أفراد العائلة المالكة والغزو الخارجي المتمثل في حملة المنصور الذهبي إلى سقوط المملكة.

الأهداف:

أن يكون التلميذ قادرا على:

- معرفة أهم الطرق التجارية الصحراوية ودورها في التبادلات التجارية بين الشمال والجنوب.

- معرفة أهم البضائع التي كانت موضوعا للتبادل التجاري عبر الصحراء.

- معرفة أسباب تراجع التجارة الصحراوية لصالح التجارة الأطلسية.

النشاط الأول: خريطة تبين التجارة عبر الصحراء



العرض:

1- السلع وصيغ التبادل: عرفت التجارة الصحراوية أنواعا من صيغ التبادل؛ سواء كانت بين تاجر وتاجر، أو بين تاجر ومستهلك حيث كان يتم التبادل نقدا أو بالمقايضة. وقد كان التعامل بالذهب شائعا خاصة قيمة الدينار المرابطي 4.72 غ (المثقال). وقد ساهمت الطرق التجارية على مدى قرون في ازدهار التبادل التجاري بين بلاد السودان وبلدان شمال إفريقيا، فمن بلاد السودان يجلب الذهب والعييد والكولا والصمغ والعاج والجلود والتوابل، ومن المغرب والشرق يجلب الملح وقضبان الحديد والنحاس والقماش والحلي والكتب التي بفضلها انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في بلدان إفريقيا السوداء، وكانت أرباحها أكثر من أرباح باقي السلع خاصة في تمبكتو حسب رواية أبو الحسن الوزان «ليون الإفريقي». وظلت هذه الطرق لمدة قرون تشكل عصب الحياة بالنسبة لإفريقيا الغربية. وكان لتجارة القوافل دور كبير في ازدهار الممالك الإفريقية مثل إمبراطورية غانة ومالي وغانو وسونغاي، وكان الملوك يحرصون على تأمين هذه الطرق ويجنون أموالا كثيرة من

الضرائب على هذه التجارة. ورغبة منهم في مراقبة جميع الطرق المؤدية إلى السودان زحف السعديون على توات واستولوا عليها سنة 1530م ثم وصلوا زحفهم نحو الجنوب فاستولوا على تمبكتو وغاو عاصمة صونغاوي.

2 - المسالك الصحراوية: شكلت المسالك الصحراوية محاور ربط بين إفريقيا الغربية والعالم الخارجي. وهذه المسالك عبارة عن طرق ارتبط ازدهارها بالقوافل التجارية ووجود الواحات الصحراوية التي تعتبر محطات هامة ينشط فيها التبادل التجاري إضافة لدورها كمحطة استراحة وتزود بالمياه للقوافل التي تقطع مسافات طويلة. وقد تم تحديد أهم الطرق التجارية الصحراوية عن طريق المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب مثل ابن بطوطة واليعقوبي وحسن الوزان المعروف بـ «ليون الإفريقي».

أهم الطرق التجارية الصحراوية:

- الطريق الرابط بين أودغست وتامدلت بالمغرب الأقصى:

شهد هذا الطريق ازدهارا كبيرا في الفترة ما بين القرن 8 و12م، وكانت المسافة بين تامدلت في المغرب في الشمال وأودغست في الجنوب 90 يوما، أي ما يقارب 2700 كم على اعتبار أن القافلة تقطع يوما 30 كم وإذا نزعنا منها أياما للتزود بالماء والراحة وتحديات السفر فإنها ستظل تزيد على 2000 كم، وقد تراجع هذا المحور بعد سقوط إمبراطورية غانة لصالح طرق أخرى اعتبرت أكثر أمنا.

- طريق سجلماسة - تغازة - تمبكتو: يعتبر من أهم الطرق التجارية. وذلك لعدة أسباب منها نوعية مواد التبادل الملح والذهب، حيث يتم جلب الملح المستخرج من تغازة إلى بلاد السودان حيث يقايض بالذهب، كما شكل طريق التواصل بين إمبراطورية مالي والعالم الخارجي؛ كما أنه يعتبر من أهم طرق الحجيج إلى بيت الله الحرام مروراً بالتوات، وقد سلك ابن بطوطة هذا الطريق سنة 1350 م.

وقد استفادت مدن تمبكتو وادجني وغاو بشكل كبير من هذا الشريان الهام، ومع بداية القرن 14 م تراجع أهمية هذا الطريق نظرا لانعدام الأمن.

- الطرق الرابطة بين السودان الأوسط والمغرب الأوسط: إثر تراجع طريق سجلماسة نشطت محاور أخرى ربطت بين وسط السودان والمغرب الأوسط؛ حيث ازدهر طريق ورقلة في الجزائر.

ومن أقدم طرق السودان الأوسط الطريق الرابط بين فزان وغاو.

طريق درب الأربعين:

وهي تربط مصر بدارفور، وتعتبر من أهم الطرق الصحراوية. وتتقاطع هذه الطرق العمودية مع طرق أفقية نشطة جدا تربط محطات ذات أهمية في تجارة القوافل مثل ولاتة، تمبكتو، غاو، دارفور، النيل الأزرق ثم موانئ البحر الأحمر ومنها إلى مكة أو المحيط الهندي.

نستنتج: أن الطرق التجارية ساهمت في الربط بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان.

وأنها لم تكن تجارية فحسب بل لعبت دوراً حضارياً في ربط الشمال بالجنوب كما أن بعضاً منها يعتبر طريقاً للحج، وأن ازدهارها وتراجعها إرتبط بوجود الأمن.

3- تراجع التجارة الصحراوية: كان لوصول الأوربيين للشواطئ الأطلسية دور كبير

في تراجع التجارة الصحراوية حيث أقاموا مراكز للتبادل التجاري مما حول مسار الطرق التجارية حيث تحولت إلى السواحل فأصبحت مساراتها من الشرق إلى الغرب، كما تغيرت مواد التبادل التجاري؛ حيث أصبح الإنسان الإفريقي سلعة لإعمار العالم الجديد، إضافة إلى ذلك تراجعت أهمية المنتجات المحلية في وجه المنافسة الأوربية التي تسعى للسيطرة وربط الاقتصاد المحلي بها.

الملخص:

شكلت التجارة الصحراوية عامل ربط بين الشمال الإفريقي خلال الفترة القرن 8م - 15م وبلاد السودان؛ حيث ساهمت في ازدهار الممالك السودانية مملكة مالي - والسونغاي، وقد تعددت مسالك التجارة، وتنوعت المواد التجارية، ولعل أهم الطرق التجارية هي:

- طريق أودغوست - تادملت.

- طريق سجلماسة - تغازة - تمبكتو.

- طريق السودان الأوسط - المغرب الأوسط، وأهم محاورها طريق ورقله - بلاد السودان.

وقد ساهمت الطرق التجارية في ازدهار التبادل التجاري بين الجنوب بلاد السودان وبلدان شمال إفريقيا، فمن بلاد السودان يجلب الذهب والكولا والصمغ، والعاج، والجلود، والتوابل. ومن الشمال يجلب الملح والنحاس والقماش والحلي.

تعتبر "الرفكة" إلى وقت قريب مثالا للتجارة الصحراوية المحلية حيث كانت وسيلة التزود بالميرة لدى الموريتانيين.

أسئلة تقويم:

1- ما أهم الطرق التجارية الصحراوية؟

2- ما أهم مواد التبادل التجاري عبر الصحراء؟

3- حدد على خريطة طريق أودغست - سجلماسة.

IPN

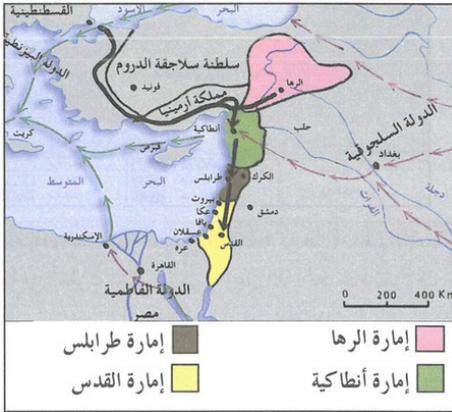
الوحدة الرابعة: نماذج من الصراع
بين العالم الإسلامي والغرب
المسيحي

IPN

الأهداف:

- أن يكون التلميذ قادرا على:
- فهم الأسباب الاقتصادية والدينية والسياسية للحروب الصليبية.
- معرفة أهم مراحل الحروب الصليبية.
- معرفة نتائج الحروب الصليبية.

النشاط الأول: خريطة الممالك الصليبية بعد الحملة الصليبية الأولى



يعتبر القرن 5 هج / 11م قرن الحروب الدينية التي نظمتها الكنيسة ضد العالم الإسلامي.

1- أسباب الحروب الصليبية:

الأسباب الاقتصادية: شهدت أوروبا الغربية نموا ديمغرافيا كبيرا مما شكل ضغطا على الموارد الاقتصادية التي لم تعد قادرة على سد حاجيات السكان مما أدى إلى صراع اجتماعي خلفيته اقتصادية، وقد دفع هذا الوضع

الأوروبيين، وخاصة الأمراء في شمال أوروبا إلى البحث عن مصادر جديدة للثروة.

الأسباب الدينية: نتيجة للوضع السياسي المضطرب في بلاد الشام تحت الحكم السلجوقي القرن 11م ونتيجة للصراع بين الأمراء؛ انعدم الأمن وتفشى الاقتتال مما جعل الكنيسة تنتهز الفرصة للدعاية للاستيلاء على المناطق المقدسة فقامت بتأليب المسيحيين للقيام بحملة صليبية لوضع الأماكن المقدسة تحت سلطة البابا.

الأسباب السياسية: شكل توسع السلاجقة في آسيا الصغرى؛ ومحاولاتهم للسيطرة على القسطنطينية؛ غربا سببا لطلب البيزنطيين الدعم من الكنيسة في روما، لذلك دعت الكنيسة الغربية إلى وجوب إعانة البيزنطيين.

مراحل الحروب الصليبية: بدأت الحروب الصليبية بدعوة البابا أوربان الثاني المسيحيين إلى انتزاع الأماكن المقدسة في فلسطين من المسلمين، ومن أبرز هذه الحملات الصليبية:

أ- **الحملة الشعبية أو حملة العامة:** ويتزعمها الناسك بطرس الذي جاب المدن الأوروبية معبعا الفئات الشعبية من فلاحين وقطاع الطرق وغيرهم ووصل القسطنطينية ومعه 15000 مقاتل سنة 1096 م، وقد تم القضاء على حملته من قبل السلاجقة.

ب- **حملة الأمراء:** وهي حملة تزعم الدعوة لها ساسة وأمراء وبمباركة من رأس الكنيسة البابا أوربان الثاني. وكانت هذه الحملة عبارة عن أربعة جيوش.

انطلق معظمها من فرنسا في اتجاه القسطنطينية وقد انضم إليها الآلاف من المتطوعين

وبلغ عدد هذه الجيوش الأربعة مئات الآلاف من المقاتلين، واتفق قادتها مع الإمبراطور البيزنطي على أن يردوا عليه ما سلبه السلاجقة من الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى. وقد نجحت هذه الحملة في هزيمة السلاجقة سنة 1097 م/491 هج، وقد أقامت القوات الصليبية إمارات في المناطق التي احتلتها هي: إمارة الرها؛ وهي أول إمارة صليبية في الشرق، وكان سكانها من الأرمن، وإمارة أنطاكية. وقد حاصرها الصليبيون وانتزعوها من السلاجقة وإمارة طرابلس، أما بيت المقدس فقد سهل سقوطه تحالف الصليبيين مع حكام المدن العربية الصغار، مثل حماه وطرابلس وغيرها ومهدوا لهم الدخول إلى القدس بعد؛ حصار دام 40 يوماً فسقطت سنة 492 هج/1099 م وأصبح صاحب السلطة فيها يلقب بالملك. واعتبر الصليبيون المناطق الأخرى الثلاث تابعة لها.

استرجاع المسلمين لمدينة الرها وبيت المقدس:

استرجع عماد الدين زنكي الذي عينه السلاجقة واليا على الموصل الرها من الصليبيين سنة 539 هج/1144 م.

وبحلول الدولة الأيوبية محل الفاطميين بمصر، ظهرت قوة جديدة بالمشرق بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي استطاع أن يهزم الصليبيين في موقعة حطين 583 هج، 1187 م ويأسر ملكهم، ويعيد مدينة القدس إلى أيدي المسلمين.

وكانت نهاية الصليبيين بالمشرق الإسلامي في عهد المماليك - أواسط القرن 7 هج - 13 م، يقول ابن الأثير: «فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين، وتحكم المجانيق بالرمي المتدارك وتمكن النقاين من النقب، وأنهم قد أشرفوا على الهلاك، اجتمع مقدموهم يتشاورون فيما يأتون ويذرون، فاتفق رأيهم على طلب الأمان وتسليم بيت المقدس إلى صلاح الدين، فأرسلوا جماعة من كبارهم وأعيانهم في طلب الأمان»، الكامل - لابن الأثير، ص 548.

نتائج الحروب الصليبية: مثلت الحروب الصليبية إحدى المراحل الهامة التي سمحت للمسيحيين بمعرفة الحضارة الإسلامية حيث إن الكثير من المشاركين في هذه الحملات خاصة من الأمراء أصبحوا يميلون إلى الخروج عن سلطة البابا والكنيسة نتيجة لما اطلعوا عليه من أنظمة حكم لدى المسلمين في حين كانت أوروبا تعيش في العهود الإقطاعية. أما على مستوى العالم الإسلامي: فقد ساهمت الحروب الصليبية في وحدة المسلمين حيث زادت من وعيهم بضرورة محاربة الغزاة، وهو ما كان من نتائجه استعادة الأراضي المحتلة، والقضاء على الإمارات النصرانية وتحرير القدس، ورغم انتهاء الحروب الصليبية فإن الصراع بين المسلمين والنصارى استمر خلال القرون الموالية حتى سقوط غرناطة سنة 897 هج/1492 م.

الملخص.

نظمت الكنيسة البابوية حملات متعددة ضد العالم الإسلامي، عرفت بالحروب الصليبية وكان الهدف منها السيطرة على بيت المقدس، ويمكن اعتبار سنة 1096م / 490هـج بداية الحروب الصليبية، وقد كانت حملة الأمراء أكثر الحملات نجاحا حيث سيطرت على أراضٍ وأقامت إمارات مسيحية بالشرق سنة 1097م / 491هـ، وقد تمكن المسلمون فيما بعد في عهد الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين الأيوبي من استرجاع بيت المقدس بعد معركة حطين 583هـج، / 1187م التي أنهت الوجود الصليبي بالشرق.

أسئلة تقويمية:

- 1- ما أسباب الحروب الصليبية؟
- 2- ما أطوار الحملات الصليبية؟
- 3- حدد على خريطة اتجاهات الحملات الصليبية.

IPN

الدولة العثمانية؛ النشأة التنظيم – أسباب الضعف والسقوط

أهداف الدرس:

- يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:
- معرفة طبيعة التنظيم الإداري في الدولة العثمانية.
- توطين الفتوحات العثمانية على خريطة.
- تحديد مظاهر ضعف وأسباب سقوط الدولة العثمانية.

المعرض:

تأسست الدولة العثمانية في أواخر القرن 13م في الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة الأناضول، واستطاعت أن تكون إمبراطورية عظمى بلغت أوج امتدادها في القرن 16م، فأصبحت تبسط نفوذها على معظم البلدان الإسلامية المطلّة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وقسما من أوروبا، ومؤسسها عثمان الأول بن آرطغرل، وقد جعل حكمها في عقبه وراثيا من نهاية القرن الثالث عشر إلى نهاية الربع الأول من القرن العشرين.

ينتمي العثمانيون إلى القبائل التركية التي كانت تسكن شمالي بحر قزوين قبل أن تهاجر إلى آسيا الصغرى (الأناضول) بزعامة آرطغرل خوفا من الخطر المغولي الزاحف إليهم، وقد خلف آرطغرل ابنه عثمان، مؤسس الدولة العثمانية، وقد ورث العثمانيون الدولة السلجوقية سنة 1288م، كما فتحوا القسطنطينية وأسقطوا العرش البيزنطي سنة 1453م وكان ذلك على يد محمد الثاني الملقب « محمد الفاتح» الذي أطلق على عاصمة بيزنطة قسطنطينية اسم اسطنبول (مدينة الإسلام) وجعلها عاصمة الدولة العثمانية.

أولا: التنظيم الإداري في الدولة العثمانية:

النشاط الأول: اقرأ النص وتأمل الخريطة والصورة واستنتج

نص عن أصول العثمانيين:

«في منطقة ما وراء النهر والتي تسمى اليوم تركستان (...) استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى، تلك المنطقة وعرفوا بالترك أو الأتراك، ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي (...) من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة (...) فالبعض يرى أن ذلك بسبب عوامل اقتصادية، فالجذب الشديد وكثرة النسل جعلت هذه القبائل تضيق ذرعا بمواطنها الأصلية (...) وبعض يعزو تلك الهجرات لأسباب سياسية، حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى أكثر منها عددا وقوة هي المغولية، فأجبرتها على الرحيل».

د. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص: 52

تبع العثمانيون تنظيما بسيطا لدولتهم، حيث ابتكروا جهازين إداريين للحكم: جهاز إداري مركزي وجهاز إداري محلي، وكان يتم اتباع هرمية معينة في كل جهاز منها، وكان السلطان

بوصفه حاكم البلاد، وخليفة المسلمين يقع على قمة هذا الهرم، وقد أخذ العثمانيون بالكثير من العادات العربية والفارسية والبيزنطية في تنظيمهم للأجهزة الإدارية، ودمجوا معها بعض العادات التركية القديمة، وصهروها كلها في بوتقة واحدة مميزة، مما جعل الدولة العثمانية تظهر بمظهر الوريث الشرعي لجميع تلك الحضارات التي سبقتها.

1- الجهاز الإداري المركزي

يتكون الجهاز الإداري المركزي من:

أ- السلطان وحاشيته: تعتبر السلالة العثمانية أطول سلالات الأسر الإسلامية الحاكمة عمراً، وكان رأس الأسرة هو السلطان، وهو في نفس الوقت رأس الدولة، وخليفة المسلمين. وكان يشار إليه باسم «باديشاه» بمعنى «ملك الملوك» أو «سيد الملوك»، وكان يحكم الدولة حكماً مطلقاً، ولا يقيد به إلا حدود الشريعة الإسلامية، حيث كان شيخ الإسلام يتمتع بسلطة عزل السلطان لو ثبت أنه تخلى عن حدود الشريعة أو أصيب بعاهة عقلية أو جسدية تمنعه من ممارسة عمله والاهتمام بشؤون العباد على أكمل وجه، وقد كان السلاطين الأوائل، الذين بلغت الدولة في عهدهم ذروة مجدها وقوتها ملتزمين بحدود الشريعة عادة. وبعد عهد السلطان سليمان القانوني أصيب البلاط العثماني بفساد شديد استمر حتى تولى السلطان مصطفى الرابع العرش، فقد حكم خلال هذه المدة ثمانية عشر سلطاناً، لم يكن أحد منهم على مستوى يؤهله لأن يمارس الحكم إلا بواسطة وزراء كانوا أحياناً مثالا للفساد، وأحياناً أخرى مشفقين على الدولة من الانهيار، كما كانوا يقومون بإصلاحات تعطي الدولة حيوية تمكنها من إدارة أمورها لسنوات معدودة. كانت الأسرة العثمانية أسرة تركية من الناحية العرقية، وفي واقع الأمر أصبح البيت العثماني في ذروة اتساع الدولة عبارة عن مزيج ثقافي واسع للحضارات المجاورة، الأمر الذي جعل العنصر التركي للدولة يفقد هيمنته مع مرور الزمن، وأصبحت الدولة ككل يشار إليها في أوربا باسم المشرق كان لكل سلطان ختم خاص به يصنع في بداية عهده ويستخدمه لختم الفرمانات والرسائل التي يبعثها للملوك والأباطرة وغيرهم من الحكام، ويُعرف هذا الختم باسم «الطغراء»، وقد تطوّر شكل الطغراء منذ أن ابتدعها السلطان أورخان الأول حتى عهد السلطان سليمان القانوني، عندما اتخذت شكلاً ثابتاً استخدمه باقي السلاطين الذين تلوه، وقد استمر السلاطين هم الحكام الفعليين للدولة منذ عهد مصطفى الرابع حتى عبد الحميد الثاني، بعدها أصبح تسيير أمور البلاد بيد جمعية الاتحاد والترقي وأصبح السلطان مجرد أداة في أيديهم يسيرونها كما يشاؤون، وتحول لقبه إلى «سلطان العثمانيين وخليفة المسلمين» بعد أن كان لقب السلطان من أطول ألقاب الحكام في العالم سابقاً، فالسلطان سليمان القانوني مثلاً كان يُلقب «سلطان السلاطين وبرهان الخواقين وأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين، متوج الملوك ظل الله في الأرضين وسلطان البحرين وخادم الحرمين الشريفين، ملك الأناضول وممالك كثيرة أخرى، السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان. يساعد السلطان في الحكم جهاز إداري يعرف باسم الديوان ويتكون من الصدر الأعظم وأفراد الطبقة الحاكمة، التي يشار إلى أفرادها باسم «العساكرة» أو «العسكر»، ومفردها

«عسكري» وهي تشمل: الدفتردار، أي الشخص المكلف بالشؤون المالية وحساب موارد الدولة ومصاريقها؛ الكاهية باشا، وهو الموظف العسكري الذي يتكلف بتسيير الشؤون العسكرية للدولة؛ الشاويش باشا باشا؛ وهو موظف ينفذ الأحكام القضائية التي يصدرها القضاة؛ ورئيس الكتاب، وشيخ الإسلام وطبقة العلماء. يعتبر السلطان العثماني هو صاحب القرار النهائي الفاصل في أغلب الأحيان، وقد استمر الأمر على هذا المنوال حتى عهد السلطان مراد الرابع عندما ازداد نفوذ الديوان وأخذ السلاطين لا يشاركون في جلساته أكثر فأكثر، وقد جرت العادة منذ العهد العثماني على إطلاق تسمية الباب العالي على الحكومة العثمانية، وهي تسمية تعني في الأصل قصر السلطان، ومع مرور الوقت أصبح المقصود بالباب العالي: أعلى سلطة تتجسد في قوة السلطان المستمدة من قوة جيشه. وخلال مدة القرنين 17 و18، ضعف اهتمام السلاطين بمزاولة شؤون الدولة. وكان عدد من هؤلاء السلاطين، قبل أن يتولوا العرش، سجناء في دار الحريم أو في أقبية، مما انعكس سلبيًا على سلوكهم خلال توليهم الحكم، ومنهم من كان شديد الإسراف في الأبهة والقتل، فيما البعض الآخر شغل بالقنص ومعاقرة الخمر والفساد والسطو على مالية الدولة وأخذ الرشوة وبيع المناصب، وكان لنساء القصر تأثيرهن القوي على السلاطين، وخصوصًا في القرن السابع عشر، حيث كانت الدولة في بعض الأوقات تحت حكمهن.

يعتبر كثير من المؤرخين أن من أعظم سلاطين الدولة العثمانية على الإطلاق، محمد الثاني (الفتاح)؛ صاحب بشارة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال: لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش، فهو فاتح القسطنطينية وهو سابع السلاطين العثمانيين وتعتبر فترة حكمه حقبة تحول عظيم، حيث أصبحت الدولة العثمانية إمبراطورية شامخة علاوة على عظمها وامتدادها.

ب - الصدر الأعظم: يعتبر منصب الصدر الأعظم هو أعلى مناصب الدولة بعد منصب السلطان، وكان من يتبوأ هذا المنصب يلعب دور رئيس الوزراء ورئيس الديوان، ومن صلاحياته تعيين قادة الجيش وجميع أصحاب المناصب الإدارية المركزية أو الإقليمية كان لقب «الوزير» هو المستخدم خلال المراحل الأولى للدولة العثمانية. وأول من لقب بالصدر الأعظم كان الوزير «خليل خير الدين باشا» وزير السلطان مراد الأول، والغرض من اللقب الجديد هو تمييز حامل الختم السلطاني من الوزراء الآخرين. بدأ اللقب الجديد «الصدر الأعظم» يحل محل اللقب القديم «وزير أعظم» تدريجياً وإن كانا لهما نفس المعنى والرتبة، وخلال التاريخ العثماني ظهرت ألقاب جديدة للصدر الأعظم مثل الصدر العالي والوكيل المطلق وصاحب الدولة والسرदार الأكرم والسرदार الأعظم، وقد برزت أهمية الصدور العظام بعد عهد السلطان سليمان القانوني، عندما أصبحوا يتولون شؤون الدولة، ومن أشهرهم «آل كوبرولي» وبعد فترة التنظيمات في القرن التاسع عشر، أصبح من يتولى منصب الصدر الأعظم يقوم بدور أكبر مما هو في منصب رئيس الوزراء في الملكيات الغربية. وبعد إقرار دستور سنة 1908 أصبح الصدر الأعظم مسؤولاً عن أعماله أمام البرلمان.

2- الجهاز الإداري المحلي

أ- الولايات: نظرا لتوسع رقعة الدولة فقد قسمها العثمانيون إلى ولايات أو «إياليات»، ثم قسموا كل ولاية إلى سناجق أو مقاطعات، وكل سنجق إلى نواح، وكل ناحية إلى أحياء وحاترات، وكان حاكم الولاية، أو الوالي ولقبه «الباشا»، تابعا للحكومة المركزية في الأستانة، في حين كان حاكم السنجق، أو «الحكمدار» ولقبه «البيك» تابعا للباشا، وكان حاكم الناحية، ولقبه «الآغا» تابعا للبيك، وكان على رأس كل حي أو حارة «مختار» تابع للآغا. يقوم الوالي بإعادة شراء منصبه من الصدر الأعظم كل سنة، فكان طبيعيا أن يعتمد إلى ابتزاز ما دفع من الضرائب الباهظة التي كان يفرضها على الرعية ومن الموظفين الخاضعين لسلطته، كما كان طبيعيا أن يعتمد هؤلاء الموظفون بدورهم إلى ابتزاز المال بمختلف الوسائل من أفراد الشعب.

كانت ولاية مصر هي أهم الولايات قاطبة وسميت بـ«إيالة مصر» باعتبارها سلطنة سابقة بالإضافة لاختلاف نظام الحكم فيها عن سائر الولايات وخارجها أكبر من كافة الولايات ومصدر أساسي لدخل



خريطة الولايات العثمانية ١٩٠٠

الخزانة العثمانية، وكثيرا ما رقي والي مصر كصدر أعظم ويعين والي مصر بناء على فرمان خاص من السلطان. وفي عهد الأسرة العلوية، أصبحت مصر شبه مستقلة عن الدولة العثمانية حتى أن خراج مصر اعتبر إتاوة من حينها. وحاز ولاية مصر في هذه الفترة بألقاب لم يحظ بها غيرهم حيث منح محمد علي لقب الخان وهو لقب خاص بالسلطين، كما حاز عدد منهم على لقب «خديوي». وأصبح الخديوي

ينادي كما ينادى الصدر الأعظم، يليها في ترتيب الأهمية ولايتي المجر (بودابست) والشام ثم ولاية بلغراد. تميز والي الشام عن غيره من الولاة بإضافة منصب إمارة الحج عليه، وكانت مهمة «أمير الحج» الإشراف على قافلة الحج الشامي التي تضم حجاجا من أنحاء بلاد الشام والأناضول والبلقان، وتأمين ما يلزم لسلامة الحجاج، من ماء وجنود ودليل خبير بالطريق أو أكثر من دليل، وغير ذلك من الأمور، وكان عدد ولايات الدولة يتفاوت بين الحين والآخر، وفق ما تكسبه أو تفقده من البلدان، أو بسبب دمج بعض الولايات ببعض.

أنشأ العثمانيون خلال بعض الفترات من تاريخهم تقسيمات إدارية محلية جديدة، ففي عهد التوسع والفتوحات أصبحت الدولة تضم ألوية جديدة كان من الصعب ربطها

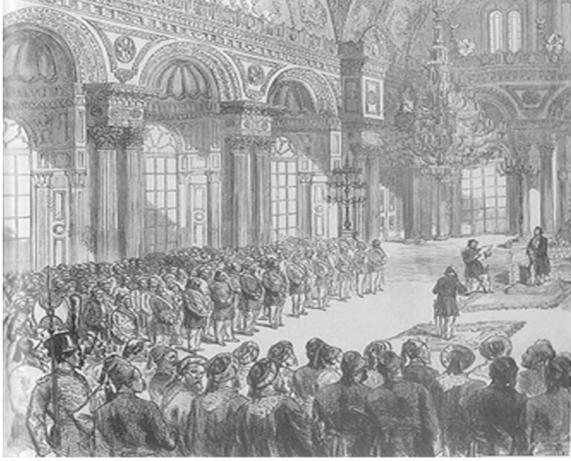
بالعاصمة، فاضطرت إلى ضم عدد منها في ولاية واحدة، وعين على رأس كل ولاية أمير أمراء الألوية، ولقبه «بكلربك»، كما أنشأ العثمانيون نظام «المتصرفية» خلال فترة أفول نجم الدولة، بضغط من الأوروبيين، وهذا النظام يهدف بالأساس لحماية الأقليات الدينية المسيحية في الدولة وإعطائها نوعاً من الاستقلال الذاتي، كما هو الحال في متصرفية جبل لبنان، أو لحماية بعض المناطق المقدسة عند أهل الكتاب عموماً، مثل متصرفية القدس. وكان يُعين على رأس المتصرفية موظف عثماني يُعرف باسم «المتصرف». وفي حالة متصرفية جبل لبنان، يجب أن يكون مسيحياً عثمانياً غير لبناني أو تركي.

3- البرلمان والدستور العثماني: ترجع بداية الحياة الدستورية في الدولة العثمانية إلى عام 1808م، وهو العام الذي تبوأ فيه السلطان محمود الثاني عرش السلطنة، ففي بداية عهده دعا الصدر الأعظم مصطفى باشا إلى عقد مجلس استشاري في الأستانة وعرض فيه برنامجاً إصلاحياً أبرز ما جاء فيه إلزام حكام الولايات بالولاء للسلطان، وتعهد الدولة المركزية بالطاعة التامة لقراراته، وحدد الاتفاق العلاقات بين حكام الولايات بعضهم ببعض، وبالتالي بين موظفي الدولة على أساس ضمانات متبادلة قائمة على العدالة، وكاد هذا الاتفاق يكون أساس دستور حقيقي للدولة العثمانية، إلا أنه لم يعيش طويلاً، فالسلطان لم يوقع عليه إلا مرغماً، حين رأى نفسه مضطراً لتصديقه وإصداره، بفعل أنه عدّه انتقاصاً من سلطته، لذا قرر إلغاءه عند سَنوح أول فرصة، واستطاع ذلك عندما قُتل البيروقراطي، وخلال السنوات التالية أخضع السلطان الولايات العثمانية لحكومة مركزية قوية.

صدرت في عهد السلطان عبد المجيد الأول قوانين إصلاحية عدة ذات طابع شبه دستوري، مثل منشور الكلخانة ومنشور التنظيمات الخيرية، وينظر بعض المؤرخين إلى هذين المنشورين على أنهما وثيقتان دستوريتان لا شتمالهما على مبادئ عامة في الحكم والإدارة، لكنهما في واقع الأمر لا يعدان قانونين دستوريين بفعل أنهما لم يقيدا حرية السلطان أو يحددا من صلاحياته، كما أنهما لم ينشئا المجالس النيابية أو القضائية. وفي عام 1876م أنشأ السلطان عبد العزيز الأول مجلساً عرف باسم «مجلس أعيان الولايات» يتكون من عضوين عن كل ولاية، يختاران من بين أصحاب المعرفة والاحترام، هدفه إبداء الرأي بالإصلاحات الواجب إدخالها على أجهزة الدولة، على أن يبدي كل منهم وجهة نظره في ذلك. كانت هذه التجربة الأولى من نوعها في تاريخ الحياة النيابية في الدولة العثمانية، إلا أنها باءت بالفشل لعدم قدرة المندوبين على استيعاب المشاكل برمتها، كما داخلهم الشك في نيات الحكومة المركزية. وأنشأ السلطان عبد العزيز الأول في عام 1876م «مجلس الدولة» أو «شوري دولت»، الذي تميز بطابع شبه دستوري، وشملت اختصاصاته إعداد مشاريع القوانين للدولة وإبداء الرأي للوزارات بالمسائل الخاصة بتطبيق القوانين، كما كان بمثابة محكمة ينظر في القضايا الإدارية ويحاكم الموظفين المتهمين بالانحراف، وقد وُصف هذا المجلس بأنه بداية انطلاق لمجلس النواب.

اشتهر السلطان عبد الحميد الثاني: بأنه أول سلطان دستوري في تاريخ الدولة العثمانية، فقد أعلن دستورا للبلاد بعد أن أقنعه زعيم تكتل «اتفاق الحمية» مدحت باشا أن الإقدام

على هذا العمل يجعل الدول الأوروبية تتوقف عن تدخلها في الشؤون الداخلية للدولة لا سيما أنه سيصلح وضع الرعايا المسيحيين في البلقان والشام، وقد تشكلت لجنة عامة برئاسة مدحت باشا، ولجان فرعية لدراسة مشروع الدستور قبل إصداره، وانتهت بعد مداوالات طويلة إلى وضع هيكل للنظام البرلماني يقوم على مجلسين: مجلس شيوخ يُطلق عليه «مجلس الأعيان»، ومجلس نواب يُطلق عليه «مجلس المبعوثان».



حفل إعلان الدستور العثماني وافتتاح البرلمان

كان الدستور العثماني ينص على تقييد السلطة المطلقة للسلطان وأنه حامي الدين الإسلامي، يتمتع شخصه بحرمة قدسية، وهو غير مسؤول عن تصرفاته أمام أحد، وحدد الدولة وعاصمتها والحقوق العامة للرعايا وانتقص الدستور كثيراً من سلطات الصدر الأعظم التنفيذية وأعطاهم للسلطان. جعل الدستور للسلطان الحق في تعيين أعضاء مجلس الأعيان مدى الحياة، على أن لا تقل سن العضو عن أربعين عاماً، أما مجلس

المبعوثان فكان أعضاؤه يعينون عن طريق إجراء انتخابات عامة، وكان المجلسان يجتمعان كل سنة في دورة عادية، تبدأ في الأول من شهر نوفمبر وتنتهي في آخر شهر فبراير، ويحق للسلطان تقديم موعد الدورة أو اختصار مدتها، وكانت الحكومة هي التي تقترح التشريعات الجديدة على البرلمان، أما اقتراحات أعضاء المجلسين فيجب أن تعرض على السلطان، فإذا وافق عليها يحيلها إلى البرلمان عن طريق مجلس الدولة الذي يوافق عليها، وينتهي الأمر بصدر موافقة السلطان، أما إذا رفض أحد المجلسين مشروع قانون فلا يعيد النظر فيه في نفس الدورة البرلمانية.

الواقع أن الحياة الدستورية، بمعناها الحديث، في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، كانت تجربة فاشلة قدر لها الإخفاق، ومرت بمرحلتين: بدأت المرحلة الأولى بصدر الدستور في 23 ديسمبر سنة 1876، الموافق 6 ذي الحجة سنة 1293 هـ، وانتهت بحل البرلمان وإيقاف العمل بالدستور في 14 فبراير سنة 1878، الموافق 11 صفر سنة 1295 هـ وبدأت المرحلة الثانية حين قرر السلطان عبد الحميد إعادة العمل بالدستور في شهر يوليو من عام 1908 م، واستمرت إلى ما بعد عهده، حيث انتهت في 18 مارس سنة 1920 م، الموافق فيه 26 جمادى الآخرة 1338 هـ، حين قرر البرلمان إيقاف جلساته إلى أجل غير مسمى، ثم أصدر السلطان محمد السادس في 17 إبريل من نفس العام قراراً بحله.

نستنتج: أن الدولة العثمانية تأسست على يد عثمان بن أرطغرل الذي نجح في تحويل إمارة صغيرة إلى دولة قوية تحولت إلى خلافة إسلامية واستمر حكمها في عقب عثمان متوارثاً حتى سقوطها 1924. وقد ابتكر العثمانيون جهازين إداريين للحكم: جهاز إداري مركزي وجهاز إداري محلي، يوجد السلطان على قمة هذا الهرم بوصفه حاكم البلاد،

ثانياً: عوامل الضعف وأسباب السقوط

النشاط الثاني: اقرأ النص واستنتج

كانت الإمبراطورية العثمانية من أكبر القوى العسكرية والاقتصادية في العالم، وفي عصرها الذهبي في القرن الخامس عشر بسطت سيطرتها على مساحة واسعة تجاوزت آسيا الصغرى، وشملت أجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وعلى الرغم من استمرار هيمنة الإمبراطورية العثمانية مدة 600 عام، فإنها استسلمت لما وصفه معظم المؤرخين بالتراجع البطيء والطويل الأمد، وذلك على الرغم من الجهود المبذولة للتحديث، وكان دخول السلطنة العثمانية الحرب العالمية الأولى علامة فارقة في تاريخها، وبعد خسارة الحرب بسنوات جرى توقيع معاهدة لوزان في سويسرا عام 1923، بين تركيا -وريثة الدولة العثمانية- وبين القوى المنتصرة في الحرب، والتي حددت حدود دولة تركيا الحديثة، وكانت خسارتها الحرب ذريعة للقوى الأوروبية لتقاسم غنائم السلطنة التي كانت تعرف بـ«الرجل المريض». وتم تفكيك الإمبراطورية وانتهت دولتها عام 1922، عندما أسقط آخر السلاطين العثمانيين محمد السادس، بعد عزله وغادر السلطان محمد السادس العاصمة الأستانة في 17 نوفمبر 1922. وقد نشأت الدولة التركية الحديثة على أنقاض الإمبراطورية العثمانية المنهكة. ظلت الدولة العثمانية قوية النفوذ مرهوبة الجانب إلى بداية القرن 17 حيث بدأ الضعف ينخر جسمها نتيجة لجملة من الأسباب من أهمها:

- فساد السلاطين واتساع مساحة البلاد، وصعوبة السيطرة عليها.
- ضعف التماسك الداخلي بالنظر إلى تعدد مكونات النسيج الاجتماعي العثماني عرقياً وثقافياً وسياسياً.
- نمو الوعي القومي لدى الشعوب الواقعة تحت سيطرتها.
- ضعف الجيش الانكشاري حيث أصبح عامل هدم وفساد.
- عدم قدرة الدولة العثمانية على مواكبة الثورة الصناعية في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، واعتماد اقتصادها على الزراعة فقط.
- ضعف الصناعات العسكرية، وقلة الخبرة الصناعية الكافية لإنتاج الأسلحة الثقيلة والذخيرة اللازمة للنصر في الحرب العالمية الأولى.
- تنافس الإمبراطوريات على تركة الرجل المريض.
- وقوف الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ربما؛ كان السبب الأهم وراء زوال الإمبراطورية العثمانية.

نستنتج: أنه لأسباب موضوعية داخلية وخارجية انهارت الإمبراطورية العثمانية وسقطت سنة

1924م. ويعتبر ووقوف الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى السبب المباشر وراء زوال الإمبراطورية العثمانية.

يستحسن الحديث عن إحدى الإمبراطوريات التي شغلت المجال الموريتاني؛ طبيعة نظامها وعوامل ضعفها وسقوطها.

الملخص:

على يد عثمان الأول بن آرطغرل تأسست الدولة العثمانية في نهاية القرن الـ13م في آسيا الصغرى، وتحولت من إمارة صغيرة إلى دولة قوية ثم خلافة إسلامية بسطت سلطانها على مناطق واسعة في قارات العالم القديم (آسيا، إفريقيا، أوروبا). كانت الدولة العثمانية ملكية مطلقة رئيسها الأعلى السلطان، يساعده في إدارة شؤون الدولة رئيس الوزراء ويسمى «الصدر الأعظم»، يعاونه عدد من الوزراء يشرفون على إدارة الدولة إضافة إلى الانكشارية؛ وهم كبار ضباط الجيش ويتألف منهم المجلس الحربي برئاسة السلطان، وهناك أيضا الديوان وهو مجلس «يجمعه السلطان للاستشارة». أما في الولايات؛ فيعتبر الوالي رئيسا للحكومة المحلية ويده السلطة المدنية والعسكرية ويساعده موظفون مثل الدفتردار وهو رئيس الأمور المالية، ثم القاضي وهو رئيس الشؤون القضائية.

مثلت الإمبراطورية العثمانية ذات يوم أكبر القوى العسكرية والاقتصادية في العالم، لكن دورة الزمن دارت عليها نتيجة لأسباب موضوعية داخلية وخارجية أضعفت الدولة القوية قبل أن تؤدي إلى تفككها وسقوطها 1924م لأسباب منها:

- الحرب شبه المستمرة مع الدول الأوروبية وخاصة روسيا.
- قيام محاولات الانفصال عن الدول العثمانية، وكان معظمها بتحريض من القوى الأوروبية.
- سوء الأوضاع الاقتصادية والحصار الاقتصادي الأوروبي.
- صعوبة القيام بالإصلاح نتيجة انشغال الدولة بالثورات والحروب.
- ضعف معظم السلاطين الذين حكموا في النصف الثاني من عهد الدولة العثمانية.
- كثرة القوميات إذ تتألف الدولة من عدد كبير من الشعوب المختلفة.
- وأخيرا دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب حليفها ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية فخسرت الحرب أمام أنكلترا وخلفائها فانهارت الدولة العثمانية، وقسم الحلفاء الأراضي التابعة لها، وتضاءل النفوذ التركي، وأصبح مختزلا في حيز الجمهورية التركية في حدودها الحالية في منطقة الأناضول.

أسئلة التقويم:

- 1- ما طبيعة التنظيم الإداري في الدولة العثمانية؟
- 2- وُظن الولايات العثمانية على خريطة.
- 3- ما أسباب ضعف وسقوط الدولة العثمانية؟

IPN

تجارة الرقيق: الأسباب والنتائج

الأهداف:

- أن يكون التلميذ قادرا على:
- فهم أسباب ازدهار تجارة الرقيق.
- معرفة نتائج تجارة الرقيق.

العرض:

لم يعرف الإنسان الرق في المرحلة الأولى من حياته، فقد كانت المجتمعات البدائية تعتمد في حياتها على القنص وجني الثمار. وكان المجتمع في أساسه يقوم على العمل الجماعي. وفي المراحل اللاحقة من التطور الإنساني بدأ الإنسان بتدجين بعض الحيوانات وزراعة الأرض؛ لذلك استعمل الأسرى في الرعي والحراثة، ومن هنا نشأ الرق كظاهرة اجتماعية تقوم على استغلال قوى إنسان ضعيف بدل قتله. وظلت تجارة الرقيق تمارس على نطاق محدود إلى غاية القرن 15م. ومع اكتشاف القارة الأمريكية 1492م؛ ستتحذ ظاهرة الرق اتجاهات وأبعادا جديدة.

1- أسباب تجارة الرقيق: بسبب سيطرة الإسبان على أمريكا الجنوبية نزحت الشعوب الأصلية الأرتك والأنكا الذين كانوا يقيمون حضارة مزدهرة إلى المناطق الجبلية والهضاب العليا خوفا من الغزو؛ فتركت السهول الساحلية شبه خالية من السكان حيث لم يبق فيها إلا مجموعات ضعيفة من الهنود الحمر أرغمهم الإسبان بالقوة على العمل في المزارع، ولم يتحمل الهنود الأمريكيون ظروف العمل القسرية القاسية فهلك الآلاف بسبب الأوبئة، فبقيت مساحات زراعية هائلة بدون مستغلين، عندها فكر الأوروبيون باستقدام الأفارقة وهكذا استباحوا القارة وأفرغوها من قوتها العاملة بقوة السلاح والقهر.

والإسبان والبرتغال هما الدولتان الأقوى في ذلك العهد؛ حيث بدأ التجار الأوروبيون في المناطق الإفريقية عملية المتاجرة بالرقيق، وقد احتدم التنافس بين القوى الأوروبية المهيمنة على المناطق المكتشفة الجديدة وبدأوا في التسابق إلى هذه التجارة؛ فدخل على الخط الفرنسيون والهولنديون والإنجليز، أما العرب المسلمون فقد كانوا يمارسون هذه التجارة قبل الأوروبيين خصوصا في شرق القارة الإفريقية.

وكان جشع بعض الأمراء الأفارقة وتسابقهم إلى الكسب من الأسباب التي شجعت هذه التجارة، كما أن امتلاك الأوروبيين للأسلحة النارية جعل الشعوب الإفريقية مرغمة على الرضوخ لإرادتهم.

2- وسائل تجارة الرقيق: اعتمد الأوروبيون طرقا بسيطة؛ تعتمد على الدعاية الأيديولوجية التي تجعل الإفريقي يعتقد أن الأوربي لا يغلب، وقد استطاع التجار الأوروبيون إبرام عقود مع الأمراء الأفارقة تخولهم احتكار التجارة في جزء من الشاطئ كما قام

الأوروبيون بإقامة حصون تعتبر حاميات عسكرية مسلحة تتولى الاتصال بأمراء القبائل ورؤسائها فيقدمون لها ما تحتاجه من عبيد مقابل الأقمشة القطنية والسلاح، ولم يكن الأوروبي يتوغل نحو الداخل، وإنما كان ينتظر وصول القوافل البشرية من العبيد فيزج بهم في الحصون حتى تقدم المراكب لنقلهم إلى القارة الأمريكية، وتسير قوافل الرقيق نحو الحصون مشيا على الأقدام مقيدين بالحبال، وتشمل مجموعات الرقيق الرجال والنساء والأطفال ولكن الرجال والشباب يشكلون الغالبية العظمى، وعندما يصلون إلى الحصون تتم عملية تصنيف العبيد حسب الأوزان والأحجام، وتتميز السفن التي تنقل الرقيق بينائها على وضع خاص، فهي صغيرة الحجم مقسمة إلى رفوف يوضع عليها العبيد وأيديهم مصفدة وتصل حمولة السفينة إلى 600 من الرقيق يموت الكثير منهم خلال الرحلة التي تستغرق من 6 إلى 7 أسابيع، وقد قدرت سجلات الموانئ عدد الأرقاء الذين وصلوا القارة الأمريكية بما يربو على 15 مليوناً.

3- نتائج تجارة الرقيق: أدى الاسترقاق إلى نزوح القبائل الإفريقية نحو الداخل، فتراجعت من مرحلة الحضارة إلى مرحلة البداوة، ومن الاستقرار إلى التنقل ومن الاقتصاد الزراعي إلى اقتصاد قائم على الالتقاط والصيد.

- ترتب على الاسترقاق استمرار حالة الحرب بين القبائل الإفريقية.

- أدى الاسترقاق إلى استنزاف نوعي للفئات البشرية المنتجة في إفريقيا.

- أما بالنسبة لأوروبا فقد ترتب عن هذه التجارة تراكم الثروة لدى الأوروبيين. وبهذه الصورة تكون أفريقيا قد ساهمت في الانطلاقة الاقتصادية الأوروبية.

الملخص:

نشأ الرق كظاهرة اجتماعية؛ عندما بدأ الإنسان بتدجين بعض الحيوانات وزراعة الأرض، فاستعمل الأسرى في الرعي والزراعة، ومع اكتشاف القارة الأمريكية 1492 اتخذت ظاهرة الرق اتجاهات وأبعاداً جديدة، ومن الأسباب الرئيسية لازدهار تجارة الرق قيام إسبانيا المسيطرة على أمريكا الجنوبية رغبة منها في استغلال السهول الساحلية الشاسعة التي نزع عنها الهنود الأمريكيون باستقدام الزوج الأفارقة للعمل، كما أن جشع الملوك الأمراء الأفارقة؛ كان له دور كبير في استمرار نشاط هذه التجارة، وكان لتوفر السلاح الناري لدى الأوروبيين أثره البالغ في إخضاع السيطرة على الأفارقة واسترقاقهم، وقد تعددت وسائل الأوروبيين للحصول على العبيد حيث أشعلوا الحروب القبلية بين السكان المحليين. فكان كل طرف يسلمهم أسرى الطرف الآخر فيرسلهم للعالم الجديد كعبيد كما اعتمد على دعاية أن الأوروبي لا يقهر. وعليهم التسليم بالأمر الواقع وهو تفوق الأوروبي وسيطرته. وقد كانت مواد التبادل مع تجار النخاسة تعتمد على العبيد مقابل الأقمشة القطنية والسلاح. ومن أبرز نتائج تجارة الرقيق: الاستنزاف النوعي للفئات الإفريقية المنتجة، واشتداد النزاع والتقاتل بين القبائل الإفريقية، والتراجع الحضاري للكثير من القبائل الإفريقية. أما أوروبا

فقد أسهمت تجارة الرقيق في ازدهار اقتصاداتها وتطورت صناعتها. وقد تم منع تجارة الرقيق من قبل بريطانيا سنة 1833 وتبعتها البلدان الأوربية الأخرى.

أسئلة تقويمية:

- 1- اشرح أسباب ازدهار تجارة الرقيق.
- 2- اذكر انعكاسات تجارة الرقيق على قارتي إفريقيا وأوروبا.

IPN

قائمة المراجع

- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد 1980 البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب - الجزء الثاني. دار الثقافة، بيروت.
- ابن حزم علي 1980 رسائل ابن حزم الأندلسي - الجزء الأول والثاني. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - تحقيق إحسان عباس.
- ابن الأثير، 2008، الكامل في التاريخ، دار التوفيقية للطباعة أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، المكتبة العربية للكتاب، طليطلة.
- سعدون عباس: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، مكتبة الكتب.
- شوقي أبو خليل: معركة الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، دار الفكر، لبنان، 1983.
- الغاي، مراجع عقيلة: سقوط دولة الموحيدين، منشورات جامعة قاريونس.
- محمد علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحيدين في الشمال الإفريقي، المكتبة العربية الكبرى.
- أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، المكتبة العربية للكتاب، طليطلة.
- بن خاقان، الفتح، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، 1989م.
- ابن الخطيب المراكشي: الحلل الموشية، جامعة دمشق، المكتبة الإلكترونية، كلية الحقوق.
- المنجد في اللغة والإعلام، دار الشروق، بيروت - لبنان، الطبعة التاسعة والثلاثون 2002م.
- د.مرسول محمد صالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م.
- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، طبعة الجزائر 1857م.
- الشيخ محمد الخضري بك، الشيخ محمد العثماني، الدولة العباسية، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- المختار بن حامد، حياة موريتانيا (الجزء الثاني) الحياة الثقافية، طبعة الدار العربية للكتاب 1990.
- حبيب ولد حبيبا، الثقافة العربية الإسلامية في بلاد شنقيط العوامل المؤدية إلى تبلورها والمراحل التي مرت بها والكتب والإجازات المتداولة فيها حتى نهاية القرن 11هـ، بحث لنيل شهادة الإجازة المتريز في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط س 1992م.
- د. أزيد بيه بن محمد محمود، الزوايا في بلاد شنقيط في مواجهة الاستعمار، طبعة المطبعة الوطنية، الطبعة الثانية 1424هـ / 2003م.
- د. حماد الله ولد السالم، موريتانيا العناصر الأساسية مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، 2007م.
- د. دود ولد عبد الله، محاضرات في التاريخ، جامعة نواكشوط.
- تاريخ الدولة العلية العثمانية، تأليف: الأستاذ محمد فريد بك المحامي، تحقيق: الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة العاشرة: 1427هـ - 2006م.

- د. صباح إبراهيم الشبخلي ود. عادل محي الدين الالوسي، تاريخ الإسلام في إفريقيا وجنوب شرق آسيا منشورات كلية الآداب بجامعة بغداد، بغداد، 1987م.
- د. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بورسعيد، ط1، 1421هـ / 2001م.
- د. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي القاهرة 1995م.
- عبد الأمير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية. ج:1، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. ط:1، 2002م.
- قاسم عبده قاسم، ماهي الحروب الصليبية، من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، شوال 420هـ - مايو / أيار 1990، مطابع السياسة الكويت.
- محمد بن مولود بن داداه، مفهوم الملك في المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط:1، 1977.
- فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
- وزارة التهذيب الوطني بموريتانيا، المعهد التربوي الوطني، كتاب التاريخ للسنة أولى ثانوي، طبعة 1982م.
- وزارة التهذيب الوطني بموريتانيا، المعهد التربوي الوطني، كتاب التاريخ للسنة الخامسة ثانوية ط: 2008م.
- وزارة التهذيب الوطني بموريتانيا، المعهد التربوي الوطني، كتاب التاريخ للسنة الثانية الإعدادية، طبعة 2007م.
- وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية، المديرية العامة للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية - تاريخ العالم الإسلامي، للصف الثاني المتوسط، دار الأصفهاني للطباعة والنشر - جدة، ط:3، 1398هـ / 1938م.
- د. محمد المحجوب ولد بيه، موريتانيا جذور وجسور (كتاب خاص، وهو موجود في مكتبة المدرسة العليا للتعليم والمكتبات التجارية).
- د. الناني ولد الحسين، صحراء المثلثين: دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصور الوسطى من منتصف القرن 2هـ / 8م إلى نهاية القرن 5هـ / 11م، دار المدار الإسلامي، ط:1، 2007م.

IPN

الفهرس

الصفحة	الموضوع
3	تقديم
5	مقدمة
9	أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام
13	ظهور الإسلام:
16	قيام الدولة الإسلامية:
21	الخلافة الراشدة: (خلافة أبي بكر وعمر)
27	الخلافة الراشدة: (خلافة عثمان وعلي)
33	الدولة الأموية؛ 41 - 132هـ
40	الدولة العباسية
50	الدولة الأموية في الأندلس
61	الدولة المرابطية؛ (النشأة- التوسع - أسباب السقوط)
70	الدرس العاشر: الممالك السودانية
73	التجارة عبر الصحراء
79	الحروب الصليبية
82	الدولة العثمانية؛ التنظيم - أسباب الضعف والسقوط
91	تجارة الرقيق: الأسباب والنتائج

IPN